

القواعد الذهبية

لإتقان اللغة العربية
فى النحو والصرف والبلاغة

د / نبيل راجب

دليل الإسلاميين والمصنفين والممارسين والمعلمين والمتعلمين والمثقفين
والمفكرين والأدباء والشعراء والكتاب إلى أصول لغتنا الجميلة نطقاً وكتابة .

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

القطامح ١٧ في نيساباط لافرسلي - القاهرة ٩٨٠٠٠٠٠٠
Tasf@111
Tasf@111

١ في كابل منى القنصل - القاهرة ٩٨٠٠٠٠٠٠
٢ في كابل منى القنصل - القاهرة ٩٨٠٠٠٠٠٠

القواعد الذهبية
لإتقان اللغة العربية



إهداء

إلى روح الرجل الذي علمنى عشق العربية فى سنوات الصبا ..
إلى روح أستاذى الجليل فى مدرسة الفيوم الإعدادية ..
إلى عبد المتعم عامر

أهدى بعضاً مما تعلمته على يديه
تحية وفاء وحب وإجلال ...

نبيل



مقدمة الطبعة الأولى

عمت الشكوى في الآونة الأخيرة من تدهور اللغة العربية نطقاً وكتابة سواء على المستوى الأكاديمي أو التعليمي أو الثقافي . لكن الأمر - كما دلتنا في معظم مناحي حياتنا - يقتصر على التهمة والسخط وتبادل الاتهامات سواء أكانت موضوعية أو جزافية . وبدلاً من إضاءة شمعة اكتفى الجميع بلعن الظلام .

ولذلك جاء هذا الكتاب كشعلة تحاول إضاءة الطريق أملاً في أن يعقبها مصابيح ومشاعل تعيد إلى لغتنا الجميلة وهجها وبهرها . فيصرف النظر عن قصور بعض الأجهزة الرسمية في إشرافها على مناهج ووسائل تعليم اللغة العربية ، وعدم الكفاءة اللغوية عند بعض القائمين على الإعلام والصحافة ، واستئثار اللهجات العامية في معظم وسائل الاتصال الخاص والعام ، فإننا نسينا أن اللغة الفصحى المقتننة هي جزء عضوي من كبرياتنا القومية ، وهي أداة الإنسان الرئيسية للمعرفة ، وللتفكير ، وللفهم ، وللتواصل ، وللاختزان للمعلومات والأفكار ، ولتوسيعها وتطويرها بعد ذلك . أي أنه يستحيل الفصل بين اللغة والتطور الحضاري لأية أمة . فالأمر لا يتعلق فقط بقضايا التعليم والثقافة والإعلام ، وإنما يتعلق بمصير الأمة ذاتها ، والتفكير المتسق العلمي والمنطقي ذاته يصبح مستحيلًا إذا لم يمتلك الإنسان ناصية لغته .

وكان الدافع الأساسي وراء هذا الكتاب سؤالاً ألح علينا فترة طويلة . ما السر في إجادة الأجيال السابقة للغة العربية إجادة تامة سادت حتى النصف

الأول من هذا القرن ٩ وفي مجال البحث عن الإجابة في كتب النحو والصرف والبلاغة التي علمت هذه الأجيال ، ذهلتنا ليساطلتها وسلاسلها وتسللها إلى العقل والقلب في آن واحد ، بأسلوب لا يجعل الدارس يجيد العربية فقط بل يمشقها أيضاً . وذلك برغم أن هذه الكتب استمدت مضمونها من الكتب والدراسات المطولة والصعبة والمعقدة أحياناً والتي وضعها رواد النحو والصرف والبلاغة من أمثال أبو الأسود الدؤلي ومسيبويه وابن الحاجب والكسائي والنمخشري والصبان وابن مالك . لكن براعة رواد محدثين من أمثال حفي ناصف وعلى الجارم ومحمد دياب ومصطفى طوموم ومحمود عمر وسلطان محمد وغيرهم ، أحالت هذا التراث الكلاسيكي الصعب العميق إلى غدِير ماء متدفق ينهل منه كل متعطش لينابيع لغتنا الجميلة .

أما كتب النحو والصرف والبلاغة التي صدرت مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن فقد أصيبت بعدة آفات منها الإسهاب الطويل الممل ، والجرى وراء رصد التفاصيل التي لا تهم سوى صفوة المتخصصين ، والاستشهاد بأمثلة معقدة وصعبة سواء من الشعر أو النثر ، والتفاضي عن جماليات اللغة وعذوبتها . ومعظم هذه الكتب كانت كتباً مدرسية قررت على تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية . ولذلك فليس من الصعب تصور مدى تقبلهم لمثل هذه الكتب التي أحالت اللغة في نظرهم إلى مادة ثقيلة لا يطلبون سوى النجاح فيها بأي شكل من الأشكال .

ولذلك قررنا في هذا الكتاب العودة إلى المنايع الصافية النقية المبكرة للنحو والصرف والبلاغة في اللغة العربية ، مع مراعاة كل عناصر البساطة والسلاسة والسهولة والتركيز والتكثيف . فكانت البداية بأقوال أبي الأسود الدؤلي والفقرات والشذرات المتناثرة عنه بصفته أبا لقواعد النحو العربي . فقد كان أول من فكر في وضع هذه القواعد في القرن الأول الهجري . وعلى

الرغم من أنه لم يصلنا أي كتاب متكامل منه ، فإن آراءه التي ذكرت في الكتب المتفرقة كانت قاعدة انطلاق إلى أحاق هذا المجال .

ثم انتقلنا إلى سيبويه في القرن الثاني الهجري بصفته أول من وضع كتابا في النحو العربي باسم « الكتاب » . وكان قد استقى معظم مضمونه من آراء أستاذه العظيم الخليل بن أحمد الذي لم يهتم بتسجيلها بقدر اهتمامه بتسجيل منهجه الرائد في تقنين أوزان وبحور الشعر العربي . ولذلك قام سيبويه بجمع أقوال أستاذه ونظمها ونسقها ومنهجها ، وبذلك حفظها لنا عبر القرون .

أما ابن الحاجب فقد كتب ألفيته « الشافية والكافية » كدراسات معقدة إلى حد ما في المجال المبكر للنحو العربي ؛ ولذلك لم نرجع إليه إلا نادرا ، وخاصة أن ألفية ابن مالك يعد ذلك أغنتنا عن ألفيته وذلك تبساطها وسلاستها .

أما الزمخشري الذي وضع أساس البلاغة العربية فقد اعتمدنا على إنجازاته في باب البلاغة من هذا الكتاب . فقد شهد القرن الخامس الهجري مولد البلاغة على يديه عندما انتقل باهتماماته التحليلية من مجال الألفاظ والبحث إلى المجاز . وقام بدراساته الرائدة في ميدان تطور دلالة الكلمة من الحقيقة إلى المجاز .

كذلك استفدنا من محاولات الكسائي في جمع الشواهد اللغوية والشعر العربي حتى يكتسب النحو العربي منهجا مقننا سلسا خاليا من المتاهات ، وهو الأسلوب الذي اتبعه معظم النحاة بعد ذلك في شرح الشروح السابقة طلبا للمزيد من البساطة والسهولة ، كما فعل الصبان في المصور الوسطى عندما قام بشرح شروح عالم اللغة المصري الأشموني الذي وضع أكبر الشروح وأكثرها إسهابا لألفية ابن الحاجب بهدف التخفيف قدر الإمكان من صعوبتها وتعقيدها .

وأخيراً يأتي ابن مالك الأندلسي في القرن السابع الهجري ليمنع ألفيته الشهيرة التي قامت معظم الشروح اللغوية عليها بعد ذلك ، وذلك لأنه مزج فيها كل الاجتهادات النحوية في ألف بيت على شكل أرجوزة كبيرة لتسهيل مهمة حفظ قواعد اللغة العربية ، بالإضافة إلى كتاب آخر لنفس الهدف بعنوان « التسهيل » أو « تسهيل الفوائد » .

ولذلك نلاحظ أن الاتجاه العام عبر القرون كان يميل دائماً إلى التسهيل والتبسيط حتى لا يقف أي عائق بين اللغة العربية والناطقين بها . وظل هذا سائداً حتى إنجازات حفني ناصف وعلى الجارم ومصطفى طوموم ومحمد دياب ومحمود عمر وسلطان محمد في أواخر القرن الميلادي الماضي وأوائل الحالي . لكن بمجرد رحيل هذا الجيل عدنا إلى الكتب التي كانت بمثابة متاهات لكل من يحاول إتقان اللغة العربية كتابة ونطقاً . فهي كتب لصفوة المثقفين المتخصصين ، أما الجمهور العادي المتعامل باللغة العربية فقد تسبناه تماماً ، وكانت النتيجة متمثلة في زحف اللهجات العامية على كل مناحس حياتنا ، وعدم امتلاك ناصية اللغة الفصحى ! حتى بالنسبة للإعلاميين والصحفيين والدارسين والمعلمين والمفكرين والأدباء والشعراء والكتاب . وجاء الزمن الذي وجدنا فيه شعراء ينشرون الدواوين المتعددة وهم لا يجيدون أصول اللغة نفسها ، ناهيك عن بحور الشعر وأوزانه . وثولا الدور الذي يقوم به المراجعون والنحاة في دور النشر لكانت الصورة أبشع من أن تصدق .

من هنا جاءت ضرورة إصدار هذا الكتاب البسيط والمركز والسهل حتى يكون مرشداً أميناً مطيعاً للقارئ سواء في مجال أصول النطق السليم من خلال الدراسة الصوتية المتتالية في شأيا الكتاب ، أو في مجال الكتابة الصحيحة الخالية من الخطأ واللفو ، والمتسقة من خلال الربط العضوي بين الألفاظ والمعاني . فليس على القارئ سوى أن يفتح فهرس الكتاب كي يصل

فى لحظات إلى القاعدة التى يريد الإحاطة بها أو التى يشك فى درأيته بها .
وبذلك يمتلك مفاتيح النحو السليم بعيدا عن كل التعقيدات الأكاديمية
المتخصصة ، تطبيقا للمبدأ اللغوى الذى يقول : النحو فى الكلام كالملح فى
الطعام ، أى أن النحو لا يمكن أن يكون مادة ثقيلة وصعبة الهضم والاستيعاب
كما ترسخ فى ذهن معظمنا ، ولذلك جاء هذا الكتاب بمثابة السهل غير
الممتنع .

ولعل هذا الكتاب يكون بمثابة خطوة متواضعة فى هذا السبيل الذى نأمل
أن نملكه جميعا . فالمسألة ليست مجرد إتقان اللغة ، وإنما هى قضية التطور
الحضارى لأمتنا فى أخطر صوره . واللغة هى الجانب اليومى الملموس فى
تحصيل المعرفة ، والتفكير ، والفكر ، والثقافة ، والتواصل ، والعلم ، والسلوك
الحضارى للمواطن وللأمة كلها .

الجبلة - سبتمبر ١٩٨٥

نبيل راعب

مقدمة الطبعة الثانية

نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب منذ فترة ليست بالقصيرة . وكنا نأمل أن يتحول هذا الكتاب إلى شمعة تحاول إضاءة الطريق أماماً في أن يعقبها مصابيح ومشاعل تميد إلى لفتنا الجميلة وهجها وبهرها . لكن يبدو أن البحيرة اللغوية من الركود بحيث يصعب أن يحرك أمواجها حجر واحد يلقي على سطحها . فما زالت بعض الأجهزة المسئولة عن مناهج تعليم اللغة العربية قاصرة عن أداء وظائفها القومية والحضارية . في حين يتمتع معظم القائلين على البرامج الإعلامية بعدم تمكن واضح من ناحية القصص ، بحيث أصبحت العامية ملاذهم المفضل ، وأية متابعة لأجهزة الإعلام في الدول المتحضرة تجد أن القصص عندهم هي العملة الذهبية التي يقخر الجميع بتداولها ، فهي وعاء لبناء المعرفى والفكرى والثقافى والحضارى ، وتجسيد حى لعقل الأمة .

ولا أخفى على القارئ العزيز أن حماسى للقضية قد أصابه بعض الفتور برغم نفاد الطبعة الأولى من هذا الكتاب . فقد ظلت الحال على ما هي عليه ، مما أكد لى حكمة المثل الشعبى الشهير الذى يقول إن يدا واحدة لا تستطيع أن تصفق . لكن الناشر الصديق الأستاذ هانى غريب الذى يتدفق حماساً وغيرة على تراثنا اللغوى والثقافى والأدبى ، أعلن عن إصراره على إصدار طبعة جديدة من هذا الكتاب ، على أساس أن طريق الألف ميل تبدأ بخطوة . فلنكن نحن البادئين بهذه الخطوة أو الخطوات ، وعلى أسوأ الفروض فإن شرف المحاولة يكفيننا . ولو كان الأمر بهذا السوء لما نفدت الطبعة السابقة من الكتاب .

لم أستطع بطبيعة الحال أن أمر مر الكرام على هذه الروح الحضارية المتأججة بالتفاؤل والحماس ، ورحبت بصدور هذه الطبعة الجديدة من الكتاب . فهذه هي رسالتنا في الحياة ، ويجب ألا نسمح بأية عقبات تعوق قيامنا بها . وخاصة أن القارئ الذي يتمكن من أصول النحو العربي ، يكتشف أخافاً لا تحد من الجمال اللغوي الذي يجعل نطق الفصحى وكتابتها نوعاً من الموسيقى التي ترتاح لها الأذن التي اعتادتها وعشقتها ، وكلنا نذكر المتعة الصافية التي كنا نستشعرها في المحاضرات التي كان أستاذنا العظيم طه حسين يلقيها علينا في آداب القاهرة . كان التناغم بين جمال الإلقاء وعمق الفكر ، سيمفونية تجذب طلبة معظم أقسام الكلية للوقوف خلف نواخذ المدرج وبأيه لالتقاط ما يمكن التقاطه .

ولقد اعترف معظم المستشرقين الذين توافروا على دراسة اللغة العربية بأنها تملك طاقات جمالية وإمكانات موسيقية تجعل من إلقائها متعة لا حدود لها . وقل أن يوجد مثيل لها في اللغات الحية الأخرى . من هنا كان أملنا الوطيد والمتجدد في توصيل هذا الجمال وهذه المتعة إلى أبنائها ، ذلك أن حب اللغة هو بداية التمكن منها والتعود عليها . والنظام النحوي الذي تنهض عليه ليس مجرد نظام لفظي ، بل هو نظام فكري أيضاً ، ولذلك فإن من يتقن لغته ، يتقن بالتالي التفكير بها . ونحن نعلم أن الإنسان الذي يقتصر إلى التفكير المتسقى ، يفقد البوصلة التي تهديه سواء السبيل في حياته . من هنا كانت خطورة إتقان اللغة العربية وضرورتها لبناء العقل المصري والعربي، ومن هنا أيضاً سنواصل إصدار هذا الكتاب حتى تتضح ثماره في شتى المجالات .

المهندسين - سبتمبر ١٩٩٧ .

نبيل راجب

باب
النحو والصرف

النحو والصرف

النحو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات وأحوالها سواء أكانت مفردة أو في جملة . ولذلك يعرف بها أحوال الكلمات إعراباً وبناءً ، أى يدخل في بابها الاسم المعرب الذى يتغير شكل آخره بتغير موقعه في الجملة ، فيكون إما بالضممة أو الفتحة أو الكسرة ؛ والاسم المبنى الذى لا يتغير شكل آخره بتغير موقعه في الجملة مثل كلمة « نحن » التى تنتهى دائماً بالضممة .

أما الصرف فقواعد يعرف بها صيغ الكلمات وأحوالها عندما تكون غير مرتبطة بإعراب أو بناء مثل رفع الاسم إذا كان فاعلاً ، وتأنيت الفعل قبله إذا كان مؤنثاً ، وكذلك التثنية والجمع وغير ذلك مما يدخل في باب الصرف ، ولذلك فإن الصرف جزء من النحو .

والكلمة هي اللفظ المفرد الذى يدل على معنى . والكلمات ثلاثة أنواع : فعل واسم وحرف . الفعل يدل على معنى مستقل ويشكل الزمن جزءاً منه مثل قرأ وقرأوا ، أما الاسم فيدل على معنى مستقل لكن الزمن ليس جزءاً منه مثل إنسان وحيوان ونهر ، أما الحرف فيدل على معنى غير مستقل بذاته مثل ثم وعلى وهل .

ويدخل على الفعل قد والمسين وسوف وأدوات النصب والجزم ، وتلحق به تاء الفاعل وتاء التانيث الساكنة ونون التوكيد وياء المخاطب . أما الاسم فتدخل عليه حروف الجر وأل ، ويلحق به التثوين والنداء والإضافة والإسناد إليه ، في حين يتجرد الحرف من خصائص الفعل والاسم .

ولما كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيا ، حدد العلماء أصولها بثلاثة أحرف على وزن الفاء والعين واللام طبقا للموزون ، مثل قمر على وزن فَعَلَ ، ونمر على وزن فَعَلَ ، ولَعِبَ على وزن فَعَلَ ، وضَرِبَ على وزن فَعَلَ وهكذا . فإذا زادت الكلمة على ثلاثة أحرف ، فإن الميزان يزداد لاما إذا كانت أربعة أو لامين إذا كانت خمسة على أحرف ف ع ل فنقول : فَعَلَّلَ في حالة دحرج وهكذا . أما إذا كانت ناشئة من تكرار حرف أصل الكلمة فإننا نكرر ما يقابله في الميزان ونقول فَعَلَ في وزن كَبَّرَ وهكذا . أما إذا كانت ناشئة من زيادة حرف أو أكثر على أصل الكلمة فإننا نأتي بالمزيد نفسه في الميزان فنقول : فاعل في وزن كَاتَبَ مثلا ، وَيُفَعِّلُ في وزن يُبَدِّعُ ، واستفَعَلَ في وزن استغفر .

الفصل الأول

الفعل

(١) الماضي والمضارع والأمر:

يدل الماضي على حدوث شيء وقع قبل زمن التكلم مثل قرأ ويقبل
تاء الفاعل قرأت ، وتاء التانيث الساكنة قرأت .

ويدل المضارع على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده ، أي أنه
يشمل الحال ويمتد ليفطى المستقبل أيضاً . ويستخدم للحال لام التوكيد
وما النافية مثل : إني ليهيجني أن تتفوقوا في دراستكم . أو : " وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت " .

ويستخدم للمستقبل السين وسوف ولن وأن وإن مثل : " سيصلى نارا "
" سوف يرى " ، " لن تخدعني " ، " وأن تصوموا خير لكم " ، إن تجتهد تتجح .
ويبدأ بالهمزة للمتكلم أو المتكلمة ، والنون للمتكلمين والمتكلمات والياء
للفاعث المنكر وجمع الفاعثة ، والتاء للمخاطب كله ومفرد الفاعثة
ومثاها . أي لا بد أن يبدأ بحرف من كلمة " أنيت " .

ويدل الأمر على طلب حصول شيء بعد زمن التكلم مثل اقرأ ، ويقبل
نون التوكيد مع دلالة على الطلب .

وهناك أسماء أفعال تدل على معاني الأفعال لكن أحوالها لا تتغير بل
تظل بحالة واحدة للفرد والاثين والجماعة سواء في التذكير أو التانيث.

وهي ثلاثة أنواع : اسم فعل ماضٍ مثل هيهات بمعنى بعد ، وشتان بمعنى افتراق . واسم فعل مضارع مثل وي بمعنى اتعجب ، وأف بمعنى أتضجر ، وأوه وآه . واسم فعل أمر مثل صه بمعنى اسكت ، وآمين بمعنى استجب . ولا يتغير حالها إلا إذا كان فيها كاف الخطاب مثل عليك وإليك . عليك نفسك أي إلزمها ، إليك عني أي تنح ، فتتصرف على حسب هذه الأحوال فتقول: عليك وعليك وعليكما وعليكم وعليكن .

(٢) المجرد والمزيد ،

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد . فالمجرد جميع حروفه أصلية ، والمزيد ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية . وينقسم المجرد إلى ثلاثي ورباعي . وللثلاثي ستة أوزان :

الأول : فَعَلَ يَفْعُلُ مثل : نصر ينصر

الثاني : فَعَلَ يَفْعَلُ مثل : ضرب يضرب

الثالث : فَعَلَ يَفْعَلُ مثل : فتح يفتح

الرابع : فَعَلَ يَفْعَلُ مثل : علم يعلم

الخامس : فَعَلَ يَفْعَلُ مثل : كرم يكرم

السادس : فَعَلَ يَفْعَلُ مثل : نعم ينعم

أما الرباعي فله وزن واحد وهو :

فَعَّلَ يَفْعِلُّ مثل : دحرج يدحرج ..

أما المزيد فينقسم إلى مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي .

ومزيد الثلاثي إما أن تكون زيادته بحرف واحد وله ثلاثة أوزان :

أَفْعَلَ يُفْعِلُ مثل أَكْرَمَ يَكْرِمُ

وفعلٌ يفعل مثل قدم يقدم
 وفاعلٌ يفاعل مثل قاتل يقاتل
 وإما أن تكون زيادته بحرفين وله خمسة أوزان :
 انفعل ينفعل مثل انطلق ينطلق
 وافتعل يفتعل مثل اجتمع يجتمع
 واهملٌ يفعلٌ مثل احمر يحمر
 وتفاعل يتفاعل مثل تسابق يتسابق
 وتعلم يتعلم مثل تعلم يتعلم
 وإما أن تكون بثلاثة أحرف وله أربعة أوزان :
 استفعل يستفعل مثل استخرج يستخرج
 واضعول يضعول مثل اخشوشن يخشوشن
 واضعول يفعول مثل اجلود يجلود (أسرع في سيره)
 واضعالٌ يفعالٌ مثل احمارٌ يحمار (والفرق بين احمرٌ واحمارٌ أن
 الأخير يدل على التدرج في الاحمرار)
 ومزيد الرباعي إما أن تكون زيادته بحرف واحد وله وزن واحد :
 تفعّل يتفعّل مثل تبعثر يتبعثر
 وإما أن تكون زيادته بحرفين وله وزنان :
 افنعلل يفنعلل مثل افرنقع يفرنقع
 واهعلل يهعلل مثل اطمأن يطمئن
 وعلى هذا نجد للفعل أربعة أنواع: الثلاثي والرباعي والخماسي
 والسداسي . أما أوزانه فاثنتان وعشرون . لكن يجب أن نلاحظ أنه لا يلزم

فى كل مجرد أن نستعمل له مزيداً ولاهى كل مزيد أن نستعمل له مجرداً،
ولا فيما استعمل فيه بعض المزيادات أن يستعمل فيه البعض الآخر ، لأن
الاعتماد فى كل هذا على السماع أساساً .

(٣) الجامد والمتصرف :

ينقسم الفعل إلى جامد ومتصرف . فالجامد ما يظل على صورة
واحدة فى حين أن المتصرف عكس ذلك . والأول يدل على الشروع
والاستمرار مثل عسى وليس . أو على الأمر مثل هب وتعلم ، فى حين
يكون الثانى قابلاً للتصرف فى جميع أحواله .

وفى اشتقاق المضارع من الماضى نضع فى أوله أحد أحرف
المضارعة مضموماً فى الرباعى مثل يدحرج ، ومفتوحاً فى غيره مثل :
يكتب ، ينطلق ، يستغفر . وإذا كان الماضى ثلاثياً ، سكنت فاؤه وحركت
عينه بضممة أو فتحة أو كسرة حسب ما يقتضيه النص اللغوى مثل :
ينصبر ويفتح ويضرب . وإذا كان غير ثلاثى بقى على حاله إن كان مبدوءاً
بتاء زائدة مثل : يتشارك ويتعلم ويتدحرج ، أو يكسر ما قبل آخره مثل :
يعظم ويقايل ، أو تحذف الهمزة الزائدة فى أوله إذا وجدت مثل يكرم
ويستخرج .

وفى اشتقاق الأمر المضارع نحذف حرف المضارعة مثل : عظم
وتشارك وتعلم .. وإذا كان أول الباقي ساكناً ، وضعنا فى أوله همزة مثل :
انصر وافتح واضرب ، وإذا كانت الهمزة محذوفة منه فإنها ترد إليه مثل :
أكرم وانطلق واستخرج .

٤ - الصحيح والمعتل :

ينقسم الفعل إلى صحيح ومعتل . والصحيح تخلو أصوله من أحرف

العلة وهي : الألف والواو والياء ، أما الممثل فيكون أحد أصوله أو اثنان منها من أحرف العلة . ويكون كل منهما مهموزاً أي أن الهمزة أحد أصوله مثل : آمن ، سأل ، قرأ ، أتى ، نأى ، جاء . ومضعفاً أي أن عينه ولامه من جنس واحد مثل : مدَّ وفَرَّ ووَدَّ .

والفعل يصبح معتلاً إذا اعتلت فاؤه مثل : وعد ، يسر ، أو عينه مثل : قام ، باع ، أو لامه مثل : دعا ، رمى ، أو فاؤه ولامه مثل : وفى ، وقى ، أو عينه ولامه مثل : طوى ، نوى .

لكن إذا خلا الفعل من الهمز والتضعيف والاعتلال سمى سالماً مثل : نصر ، ضرب . ولا يتغير السالم إذا أسند للضمائر أو الاسم الظاهر مثلما نرى في نصر مثلاً :

للمتكلم : نصرتُ نصرته	أنصر نتصر
وللغائب : نصر نصرته	يتصر يتصران يتصرون
نصرت نصرته	تتصر تتصران يتصرون

وللمخاطب : نصرتَ نصرتما نصرتهم تتصر تتصران تتصرون انصر
انصرا انصروا نصرتَ نصرتما نصرتن تتصرن تتصيران انصري انصرا
انصرن .

ويتم تصريف غير السالم مثل السالم إلا إذا كان في أول المهموز همزتان وسكنت ثانيتهما ، قلبت الثانية مداً مجانساً لحركة الأولى مثل : (آمنت أو من إيماناً) باستثناء أخذ وأكل وأمر فتحتف الهمزتان من أمرها مثل (خَذَ وَكَلَّ وَمَرَّ) ، كما تفتح العين في «رأى» من مضارعها وأمرها مثل (أَرَى وَيُرَى وَأَرَاهُ) . كذلك يختلف تصريف غير السالم عن السالم في حالة المضعف الذي يدخله الإدغام ، أي إدخال أحد الحرفين

المتماثلين في الآخر . وإذا كان الحرفان المتماثلان متحركين مثل (مدّ يمدّ) وجب الإدغام ، أما إذا كان الأول متحركاً والثاني ساكناً ، وجب الفك في حالة السكون لاتصال الفعل بضمير رفع متحرك مثل (مددت ويمدون) ، ويمكن الفك أيضاً في حالة جزم المضارع أو بناء الأمر مثل (لم يمدّ ومدّ ولم يمدد وامدد) .

أما الفعل المعتل الفاء فتحذف فاؤه في المضارع والأمر إذا كان واوياً مكسوراً عين المضارع مثل (يمد يزن وعدّ وزن) ، لكن الحذف لا يقع في أفعال مثل : ينع ينع ، وجل يوجل ، باستثناء يدع ، يستع ، يطع ، يقع ، يلغ ، يهب .

أما الفعل المعتل العين فتحذف عينه إذا سكن آخره للجزم أو بناء الأمر مثل (لم يقم ولم يبع ولم يخف وهم وبع وخف) وكذلك إذا سكن لاتصاله بضمير رفع متحرك مثل (قمت ويعنا وخفتم ويقمن ويبعن وخفن) ويحرك أول الماضي في هذه الحالة بالضم أو الكسرة للدلالة على نفس المحذوف مثلما نجد في (قمت ويعنا) .

أما الفعل المعتل اللام فتحذف لامه إذا اتصل بواو جماعة أو ياء مخاطبة ، ولذلك تحرك عينه بحركة مجازمة للضمير مثل : (رضوا وتدعين) إلا إذا كان المحذوف ألفاً فتظل الفتحة على العين مثل : (سعوا وتخشين) . كذلك تحذف لامه إذا كانت ألفاً واتصلت بياء التانيث : كرمّت ، رمّتاً . لكن إذا اتصلت الألف بغير الواو والياء من الضمائر البارزة فإنها لا تحذف بل ترد لأصلها إذا كانت ثالثة مثل (غزوتُ ورمينا وغزوا ورسيّا) وتقلب ياء إذا كانت رابعة وهكذا مثل (أغزيت واهتديا والنساء يستدعين) .

أما الفعل المعتل الفاء واللام فإنه يعامل معاملة الفعل المعتل الفاء والفعل المعتل اللام في حين يعامل الفعل المعتل العين واللام معاملة المعتل اللام فقط .

٥ - التام والناقص :

ينقسم الفعل إلى تام وناقص . فالتام تتم به وبمرفوعه جملة مثل :
رحل إبراهيم وقرأت الكتاب ، أما الناقص فلا تتم الجملة به إلا بمرفوع
ومنصوب مثل : كان الله غفورا رحيمًا ، ويسمى المرفوع اسمًا له
والمنصوب خبرًا . والأفعال الناقصة كان وأخواتها وهي : أصبح وأضحى
وظل وأمسى ويات ، وتفيد التوقيت بزمن معين مثل : أصبح البرد
شديدًا . أما « دام » فتفيد التوقيت بحالة محددة مثل : « وأوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » ، « في حين تفيد » صار « التحول نحو
حالة مختلفة مثل : صار الماء جليداً . أما برح وانفك وزال وفَتَّى فتفيد
الاستمرار مثل : ما برحت الرياح عاصفة ، « في حين تفيد » ليس « النفي
مثل : ليست المدينة نظيفة . أما « كاد وأوشك » فتفيد المقاربة مثل :
كاد الصيف ينقضي ، « في حين تفيد » عسى وحرى « الرجاء مثل : عسى
الله أن يأتي بالفتح . أما شرع وأنشأ وطلق وجعل وعَلَّقَ وأخذ وقام
وأقبل وهب وما هي معناها فتفيد الشروع مثل : شرع التلميذ يستذكر
دروسه .

ويشترط في « دام » أن تسبقها ما المصدرية الظرفية ، وفي أفعال
الاستمرار نفي أو نهى ، وفي أفعال المقاربة والرجاء والشروع أن يكون
خبرها فعلا مضارعًا مقرونا بأن في « حرى » ومجردا منها في أفعال
الشروع ، وجائز الاقتران والتجرد فيهما عدا ذلك .

ومن الأفعال التي ورد ذكرها قبل « زال » ما يجيء تاما فيكتفى
بمرفوعه ويعرب فاعلا مثل : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » .
« سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » . وتنطبق القاعدة على
عسى وأوشك باستثناء أن الفاعل هو « أن » ومعها المضارع مثل
« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

أما « كان » فلا لزوم لها بين جزأى الجملة ، فلا نستطيع أن نقول :
 ما كان أشجع عليا ولم يوجد كان أفصح منه . كذلك يجوز حذف نون
 مضارعها المجزوم بالسكون مثل : « ولم أك بغيا » بشرط ألا يتبعها
 ساكن ولا ضمير متصل . فلا نستطيع الحذف عندما نقول : « لم يكن
 الله ليغفر لهم » . أو « إن يكُّهُ قُلن تسلط عليه » . ويجوز حذف « كان »
 وحدها أو مع اسمها أو مع خبرها أو معها معا ، وإن كان حذفها مع
 اسمها أكثر من حذفها مع خبرها وخاصة بعد « إن ولو » الشرطية مثل :
 قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا فما اعتذارك عن قول إذا قيل
 والتمس ولو عطفًا من قلبك . كذلك إذا قلنا : أما أنت جالماً ، فهي
 في الأصل جلمتُ لأن كنت جالماً ، وحذفت « كان » بعد « أن »
 المصدرية وعوض عنها « ما » وانفصل الضمير . وإذا قلنا : الناس
 مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فهي في الأصل إن كان
 عملهم خيراً فجزأؤهم خير ، وقيل : إن خير فخييراً ، أي إن كان في
 عملهم خير فسيجزون خيراً . كما نستطيع القول : افعل هذا إما لا
 بمعنى إن كنت لا تفعل غيره ، هنا حذفت « كان » بعد « إن » الشرطية
 وعوض عنها « ما » .

٦ - اللازم والمتعدي :

ينقسم الفعل التام إلى لازم ومتعد ، واللازم لا ينصب المفعول به مثل
 خرج وفرح في حين ينصبه المتعدي الذي ينقسم إلى أربعة أنواع . النوع
 الأول ينصب مفعولاً واحداً وهو الشائع مثل : كتب الدرس وفهم المسألة
 واستوعب المشكلة . والنوع الثاني ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ
 وخبراً مثل أعطى وسأل ومنح ومنع وكسا والبس ، فنقول : أعطيت
 الطالب كتاباً ومنحت المجتهد جائزة .

أما النوع الثالث فينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وهو : ظن
وخال وحسب وزعم وجعل وعدّ وهبّ ، وهى تفيد الرجحان ، أما رأى
وعلم ووجد وألفى ودرى وتعلّم فتفيد اليقين ، وصيّر ورد وترك واتخذ
وجعل ووهب تفيد التحويل .

وترد « علم » بمعنى « عرف » ، و « ظن » بمعنى « اتهم » ، و « رأى »
بمعنى « أبصر » مثل : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون
شيئاً » و « ما هو على الغيب بظنين » و « رأيت الهلال » ، وقد يقوم مقام
المفعولين أن واسمها وخبرها مثل « يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .
أما إذا تأخر الفعل عن المفعولين أو توسط بينهما جاز الأعمال والإلغاء .
والإلغاء إبطال العمل لفظاً ومحلاً مثلاً : محمد تعلمون شجاع و : محمد
عالم أظن ، أما إذا تبع الفعل استفهام أو لام ابتداء أو قسم أو ما أو إن
أو لا الناهيات ، وجب تعليقه عن العمل بمعنى إبطال العمل لفظاً لا
محلاً مثل : « وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون » و « لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون » و : علمت إن زيد عالم و : حسبت والله لا زيد فى الدار
ولا عمرو . والإلغاء والتعليق لا يجوزان فى أعمال التحويل ولا فى هب
وتعلم .

أما النوع الرابع والأخير من الفعل المتعدي فينصب ثلاثة مفاعيل
وهو : أرى ، أعلم ، أنبأ ، أخبر ، حدث ، مثل « يريهم الله أعمالهم
حسرات عليهم » .

وموجز القول أن الفعل يكون لازماً إذا كان من باب « كرم » مثل :
شرف وحسن وجمل ، أو من باب « فرح » ودل على لون أو عيب أو حلية
أو فرح أو حزن أو خلق أو امتلاء مثل : خمر ، عمش ، غيد ، طرب ،
حزن ، صدى ، شيع ، أو كان مطاوعاً للمتعدي لواحد أى متأثراً بالفعل

مثل : كسرت الحجر فانكسر ودحرجته فتدحرج ، أو كان على وزن أفعال
مثل : اقشعر .

ويكون الفعل متعديا إذا ضعف ثانيه مثل « نَزَلَ عليك الكتاب » ، أو
دل على مفاعلة مثل : جالست العلماء ، أو كان على وزن استفعل ودل
على الطلب أو النسبة مثل : استخرجت المال ، و : استقيحت الظلم .

٧ - المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول ،

ينقسم الفعل إلى مبنى للمعلوم ومبنى للمجهول . مع الأول يذكر
فاعله مثل : حفظ محمد القصيدة ، وفي حالة الثاني يحذف فاعله
وينيب غيره مثل : حُفِظَت القصيدة . ويجب عند البناء للمجهول تغيير
صورة الفعل ، فإن كان ماضيا كسر ما قبل آخره وضم كل متحرك قبله
مثل : حُفِظَت القصيدة ، تُعَلَّم الحساب ، استُخْرِج المعدن ، وإن كان
مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره مثل : تُحَفِّظُ القصيدة ، يُتَعَلَّم
الحساب ، يُسْتَخْرِج المعدن .

وإذا كان ما قبل آخر الماضي ألفا مثل : قال واختار ، فليت ياء وكسر
ما قبلها فتقول : قيل واختير ، وإذا كان ما قبل آخر المضارع مدا مثل :
يقول ويبيع قلب ألفا مثل : يقال ويباع .

ولا يبنى الفعل اللازم للمجهول إلا إذا كان نائب الفاعل مصدرا أو
ظرفا أو جاريا ومجرورا مثل : أقيم احتفال عظيم ، ذهب أمام الرئيس
وفرح به وجُن فلان ، أغمى على زيد .

٨ - المؤكد وغير المؤكد ،

ينقسم الفعل إلى مؤكد وغير مؤكد : والمؤكد تلحقه نون التوكيد مثل :
« ليسجنن وليكونن من الصاغرين » وغير المؤكد ما لم تلحقه مثل :
يسجنن ويكونن .

ولا يؤكد الماضي مطلقاً في حين يجوز تأكيد الأمر مطلقاً ، أما المضارع فيجب توكيده إذا كان جواباً لقسم غير مفصول من لأمه بفاصل ، وكان مثبتاً مستقبلاً مثل « تالله لأكيدن أصنامكم » . لكنه لا يؤكد إذا كان جواباً لقسم ولم تتوافر فيه الشروط المذكورة مثل «ولسوف يعطيك ربك فترضى » ، لأمكت هنا . ويجوز الأمران في غير ذلك مثل : ليصبرن على الأذى .

ويجب أن يحدف من الفعل المؤكد علامة الرفع سواء أكانت حركة أو حرفاً . وإذا كان مستنداً للاسم الظاهر أو ضمير الواحد فتح ما قبل النون سواء أكان الفعل صحيحاً أو ناقصاً فنقول : لينصرنَّ عليَّ ، ليدعون ، ليرمينَّ ، ليسعينَّ . أما إذا كان مستنداً لألف الاثنين كسرت نون التوكيد بعد الألف فنقول : لينصرانَّ ، ليدعوانَّ ، ليرميانَّ ، ليسعيانَّ ، أما إذا كان مستنداً لواو الجماعة ضم ما قبل النون وحذف من الناقص آخره حذفاً مطلقاً ، وحذفت أيضاً واو الجماعة باستثناء المعتل بالألف الذي تظل فيه محركة بحركة مجانسة لها فنقول لينصرنَّ ليدعنَّ ليرمينَّ ليسعونَّ . إما إذا كان مستنداً لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذف من الناقص آخره وحذفت أيضاً ياء المخاطبة باستثناء المعتل بالألف الذي تظل فيه محركة بحركة مجانسة فنقول : لتنصرنَّ ، لتدعنَّ ، لترمينَّ ، لتسعينَّ . أما إذا كان مستنداً لنون النسوة زيدت ألف بين النونين وكسرت نون التوكيد فنقول : لينصرنَّ ، ليدعنَّ ، ليرمينَّ ، ليسعينَّ .

٩ - المبتنى والمعرب :

عندما يدخل الفعل في جملة مفيدة لا يظل على حالة واحدة في جميع أنواعه بل منه ما يظل آخره ثابتاً لا يتغير بتغير العوامل ويسمى

مبنيا وعدم التغير يسمى بناء ، ومنه ما يتغير آخره بتغير العوامل ويسمى معربا والتغير يسمى إعرابا ، والعامل ما يشكل آخر الكلمة على وجه معين مثل إن ولم ، سواء أكان لفظيا كحروف الجر وأدوات النصب والجزم والفعل والوصف ، أو معنويا كالأبتداء في المبتدأ والتجريد في الفعل المضارع ، وكقاعدة عامة لا يوجد في النحو عامل معنوي غيرهما .

والمبنى من الأفعال هو الماضي والأمر والمضارع المتصل بنون التوكيد أو نون النسوة ، أما الماضي فينبأؤه على الفتح مثل كتب وكتبت ، ويضم إذا اتصل بواو الجماعة مثل كتبوا ، ويسكن إذا اتصل بضمير رفع متحرك مثل كتبت وكتبنا . أما الأمر فينبأؤه على ما يجزم به مضارعه مثل اسمع ، واسمع ، ارتق ، اسمع ، اسمعوا ، اسمعي ، اسمعن . أما المضارع المتصلة به نون التوكيد فينبأؤه على الفتح مثل « لينبذن » إذا كانت متصلة به اتصالا مباشرا ، فإذا فصل بينهما فاصل لفظا مثل ينصران أو تقديرا مثل تنصرن وتنصرن فهو معرب بالنون المحذوفة لتوالي الأفعال ، والفاصل التقديري هو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وأما المتصلة به نون النسوة فينبأؤه على السكون مثل : « والوالدات يرضعن أولادهن » .

أما المعرب من الأفعال فهو المضارع الخالي من نون التوكيد ونون النسوة ، وله ثلاثة أنواع من الإعراب : رفع ونصب وجزم .

والأصل في رفع الفعل يكون بالضممة ، ويرفع إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم مثل : بالراعي تصلح الراعية ، وبالعديل تملك البرية . وينوب عن الضمة النون في الأفعال الخمسة وهي كل مضارع اتصلت به ألف المثني أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة مثل يكتبان وتكتبان ويكتبون وتكتبون وتكتبين . فنقول هو يتكلم وهم يسمعون .

أما نصب الفعل فيكون بالفتحة وينوب عنها حذف النون في الأفعال الخمسة مثل : لن يتكلم حتى تصفوا . وينصب الفعل إذا سبقه أحد الأحرف الناصبة وهي : أن ، لن ، إذن ، كي مثل : « وأن تصوموا خير لكم » . لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبّرا . إذن تبلغ القصد . اجتهدوا في حياتكم .

و « أن » حرف مصدري لحلولها مع ما بعدها محل المصدر ، وهي قاعدة تنطبق أيضا على « كي ولن » لنفي الفعل المستقبل ، و « إذن » للجواب الجزاء . وقد تنصب « أن » وهي محذوفة في خمس حالات : بعد لام الجحود وهي المسبوقة بكونونة منفية مثل : ما كنت لأخلف الوعد ، ولم تكن لتتقضى العهد ، وبعد « أو » بمعنى « إلى » أو « إلا » مثل : لاستسهل الصعب أو أدرك المني ، ولأكافئه أو يهمل ، وبعد « حتى » بمعنى « إلى » أو لام التعليل مثل : « كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود » ، احتسب لنا من المتاعب ، وبعد فاء السببية المسبوقة بنفي مثل : لم يجد هيجد ، أو المسبوقة بطلب يشمل الأمر والنهي والعرض والحض والتمني والترجي والاستفهام مثل : جودوا فتمودوا . لا تقترب من الخطر فتسلم . ألا تحل بيننا فتكرم . هلا كتبت لأخيك فيحضر . ليت كنوز الأرض ملكي فأقدمها عند أعتابك . لعل أقوز بحبك فأطير إلى جنتك . هل تصغي فأخذك ، وأخيرا بعد واو المعية المسبوقة بنفي أو طلب كما وجدنا في فاء السببية مثل : لم يأمروا بالخير وينسوا أنفسهم . لاته عن خلق وتأتى مثله .

ويجوز حذف « أن » وإثباتها بعد لام التعليل مثل : حضرت لأسمع أو لأن أسمع .

أما جزم الفعل فيكون بالسكون وينوب عنه حذف النون في الأفعال

الخمس، وحذف حرف العلة في الفعل المعتل الآخر مثل: لم يتكلم. لم يُصَنَّفُوا. وهو يُجَزَّم إذ سبقته إحدى أدوات الجزم التي تنقسم إلى نوعين: نوع يجزم فعلاً واحداً والثاني يجزم فعلين.

أما الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً فهي: لم، لما، لام الأمر، لا الناهية مثل: «لم نشرح لك صدرك». «برح بي الشوق ولما يمض على فراقها غير ليلة واحدة». «لينفق ذو سعة من سعته». «لا تقنطوا من رحمة الله». ولكل أداة من هذه الأدوات استخدام خاص بها: «لم» لنفي وقوع الفعل في الماضي، و«لما» لنفي وقوع الفعل في زمن التكلم، و«لام الأمر» تفيد الطلب في المضارع، ولا الناهية تنهى عن مضمون ما بعدها.

أما الأدوات التي تجزم فعلين ويسمى أولهما فعل الشرط والثاني جوابه وجزاءه فهي: إن، إذما، من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أتى، حيثما، كيفما، أى. مثل: إن ترجم ترجم. إذ ما تتق ترجم. «من يعمل سوءا يجز به». «وما تفعلوا من خير يعلمه الله». مهما يكن عندك من مال فإني يشفع لك سوى أعمالك الحسنة. متى تتقن العمل تبلغ الأمل. «أينما تكونوا يدرككم الموت». أتى تذهباً تُخَدِّمًا. وحيثما تنزلا تُكْرَمًا. كيف تكونوا يكن أصدقائكم. أى كتاب تقرأ تستفد.

وكقاعدة عامة تستخدم «إن وإذما» لمجرد تعليق الجواب بالشرط، و«من» للعاقل و«ما» و«مهما» لغير العاقل، و«متى وأين» للزمان، «وأين وأتى وحيثما للمكان، و«كيفما» للحال، و«أى» تصلح لجميع ما ذكر. لكن هناك أدوات أخرى تفيد الشرط ولا تجزم، وهي: لو، لولا، لوما، أما، لما، إذا، كلما.. ويلى «لما وكلما» الماضي بالضرورة مثل «ولما فتحو حقائقهم وجدوا متاعهم»، «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا». أما الفرق بين «إن وإذا» فإنه يرجع إلى أن الأصل عدم الجزم

بوقوع الشرط مع «إن» والجزم بوقوعه مع «إذا» ولهذا غلب استعمال الماضي مع «إذا».

وعموما فإن الشرط والجواب يكونان مضارعين وماضيين ومختلفين. ويجوز رفع جواب الشرط مثل : إن قمت أقوم. وقد يحذف فعل الشرط بعد «إن» المدغمة في «لا» مثل : تكلم خيرا وإلا فأسكت. ويحذف الجواب إن سبقه ما هو جواب في المعنى مثل : أنت مجازف إن أقدمت على هذا. ولا يحذف الجواب إلا إذا كان الشرط ماضيا. وقد يجزم المضارع إذا وقع جوابا للمطلب مثل : جودوا ثمودوا. وإن لا تدن من الأسد تسلم. وشرط الجزم بعد النهي هو صحة المعنى بتقدير وجود «لا». وبعد النهي يصبح المعنى بحلول «إن» محله، فلا جزم في هذا المثال: لا تدن من الأسد ياكلك.

الفصل الثاني

الاسم

(١) الجامد والمشتق،

ينقسم الاسم إلى جامد ومشتق. فالجامد أصل لم يشتق من غيره مثل رجل، علم، والمشتق ما اشتق من غيره كعالم ومعلوم لأنهما مشتقان من العلم. والاسم الجامد نوعان: اسم ذات كإنسان وأسد، واسم معنى كقَهْم وشجاعة. ويكون الاشتقاق من اسم المعنى وهو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ.

والمصدر هو أصل المشتقات كلها، ويدل على الحدث مجرداً عن الزمان مثل: نصر وكراهية وحب وإكرام. وقد عرفنا في الفصل السابق أن الفعل ثلاثي ورباعي وخماسي سداسي. وللمصدر في الفعل الثلاثي أوزان كثيرة تعتمد في معرفتها على السماع، لكنها في معظمها تتبع الأوزان التالية:

على وزن «فَعَالَة» إذا دل على حرفة مثل زراعة وتجارة وحياسة، وعلى وزن «فَعَال» إذا دل على امتناع مثل إباء وجماح، وعلى وزن «فَعَلَان» إذا دل على اضطرابات مثل غليان وجولان ودوران، وعلى وزن «فُعَال» إذا دل على داء مثل صداع وزكام ودوار، وعلى وزن «فَعِيل» إذا دل على سير مثل رحيل، وعلى وزن «فُعَال أو فَعِيل» إذا دل على صوت مثل صراخ وزئير، وعلى وزن «فَعْنَة» إذا دل على لون مثل حمرة وزرقة وخضرة. وإذا لم يدل على شيء من ذلك فيكون مصدر «فَعَلَ» «فَعُولَة أو

فَعَالَة» مثل سهولة ونباهة، ومصدر «فَعِلَ» اللّازم «فَعَلَ» مثل فرح وعطش، ومصدر «فَعَلَ» اللّازم «فَعُول» مثل قعود وخروج ونهوض، ومصدر «فَعِلَ» وفَعَلَ» المتعديين «فَعَلَ» مثل فهم ونصّر.

أما الرباعي على وزن «أَفْعَلَ» فمصدره «إِضْعَال» مثل أَكْرَمَ إِكْرَامًا، وعلى وزن «فَعَّلَ» فمصدره «تَفْعِيل» مثل قَدَّمَ تَقْدِيمًا، على وزن «فَاعَلَ» فمصدره «فَعَال» أو مفاعلة» مثل هَاتِل قَاتِلًا ومقاتلة، وعلى وزن «فَعَّلَ» فمصدره «فَعَّلَلَة» مثل دحرج دحرجة، وأحيانًا «فَعْلَان» إذا كان مضاعفًا مثل سوس وسوسة ووسواسا.

وأما الخماسي والسداسي فالمصدر منهما يكون على وزن ماضيه مع كسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره إذا كان مبدوءًا بهمزة وصل مثل: انطلق انطلاقًا، واستخرج استخراجًا، ومع ضم ما قبل آخره فقط إذا كان مبدوءًا بتاء زائدة مثل تدحرج تدحرجًا، وتبعثر تبعثرًا.

أما إذا كانت عين الفعل «ألفا» فتحذف منه ألف الإفعال والاستفعال ويعوض عنها تاء هي الآخر مثل أقام إقامة واستقام استقامة، وإذا كانت «لامه» ألفا تحذف ياء التفعيل ويعوض عنها «تاء» أيضًا مثل: زكى تزكية على وزن «فَعَّلَ»، أما هي «تَفَعَّلَ» وتفاعل» تقلب الألف ياء ويكسر ما قبلها مثل: تأنى تأنيا وتفاضى تفاضيا. وفي الحالات الأخرى تقلب همزة إذا سبقتها ألف مثل ألقى إلقاء، ووالى ولاء، وانطوى انطواء، واقتدى اقتداء.

من مشتقات المصدر أيضا اسم المرة الذى يصاغ من الفعل الثلاثى على وزن «ضَعْلَة» للدلالة على المرة، أما للدلالة على الهيئة فيصاغ المصدر على وزن فَعْلَة فتقول مثلا: هو يأكل في اليوم أكلة لكنه يأكل أكلة الشره. ويدل المصدر على المرة من غير الثلاثى بزيادة تاء عليه مثل انطلق انطلاقًا، واستخرج استخراجًا، لكن لا توجد صيغة منه للهيئة.

أما المصدر الميمي فمصدر مبدوء بميم زائدة، ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن «مفعِل» يفتح العين مثل: منظر، مُضَرَّب، مَحْقَل، مرتع، ما لم يكن فعلا صحيح اللام مُعَلُّ الفاء في المضارع فتكسر العين مثل : موعِد وموقع. أما في حالة غير الثلاثي فيكون على وزن اسم مفعوله مثل: متقدِّم ومتأخِّر. وهناك مصدر يسمى بالمصدر الصناعي ويصاغ من اللفظ بزيادة ياء مشددة متبوعة بتاء مثل : الحرية والإنسانية والواقعية.

ويعمل المصدر عمل فعله مضافاً أو مجرداً من آل والإضافة أو معرّفاً مثل : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» أو إطلافاً في يوم ذي مسغبة يتيماً»، ومن الملاحظ أن إضافته لفاعله أكثر من إضافته إلى مفعوله مثل «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً».

أما اسم المصدر فهو ما يدل على معنى المصدر لكنه ينقص عن حروف فعله لفظاً وتقديراً دون تعويض مثل : عطاء وعون وصلاة وسلام. وهو يعمل عمل المصدر بشروطه التي سبق ذكرها مثل: إذا صح عون الخالق المرء لم يجد عسيرا من الآمال إلا ميسرا

* * *

والاسم المشتق سبعة أنواع: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

واسم الفاعل : اسم صيغ لمن وقع منه الفعل أو قام به، وهو ثلاثي على وزن فاعل: ناصر وقادر وحامد، أما غير الثلاثي فيكون على وزن مضارعه وذلك بإبدال حرف المضارعة بميم مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل منطلق ومتقدم لكن عينه تقلب همزة إذا كانت في الماضي «ألقا» مثل قائم ويأتع من قام وباع.

وفى صيغ المبالغة يحول اسم الفاعل من الثلاثى المتعدى إلى فَعَالٍ،
مفعول فَعُولٍ، فَعِيلٍ، فَعِلٍ، مثل : شَرَّابٍ، مقُولٍ، غُفُورٍ، عَلِيمٍ ، حَذَرٍ ،
وأحيانا تشتق صيغ المبالغة من اللازم.

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا أو مجردا من ال والإضافة أو
معرفا بال مثل : هو معطى كل ذى حق حقه، وبإلغ أمره، والواهب الخير.
ولا تجوز إضافته لفاعله، فمن الخطأ أن نقول : زيد ضاربُ القلام
عمراً بمعنى ضاربُ غلامه عمراً. ويشترط ليقوم بعمله أن يكون صلة
«لأل»، أو أن يكون للحال أو الاستقبال، ومسبوقا بنفى أو استفهام أو
مبتدأ أو موصوف مثل : ما طالبٌ صديقك رفَعُ الخلاف . أعارف أخوك
قدر الإنصاف؟ الحق قاطعٌ سيفُه الباطل.

أما اسم المفعول فاسم صيغ لما وقع عليه الفعل، وهو ثلاثى على
وزن مفعول مثل : منصور ، مهزوم ، مجرور ، أما غير الثلاثى فيكون على
وزن اسم فاعله مع فتح ما قبل الآخر مثل : مكرم ومستخرج، لكن واو
المفعول تحذف منه إذا كانت عينه معتلة وذلك بعد نقل حركة العين إلى
ما قبلها مثل : مصبون وقمُول، أما فى حالة وجود الياء فتتحول الضمة
قبلها إلى كسرة مثل : مبيع، مدين ، مزيد . ولا يجوز صياغة اسم
المفعول من اللازم إلا مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر.

ويعمل اسم المفعول عمله بنقص الشروط التى تنطبق على اسم
الفاعل بالإضافة إلى القيام بعمل فعله المبنى للمجهول مثل : الأرض
مَحْذُومٌ سطوحها بالهواء . ما معطى صاحبك شيئا . أمسمى أخوك صائحا؟
وهناك الصفة المشبهة باسم الفاعل وهى اسم يصاغ لمن قام به
الفعل لا على وجه الحدوث، هى من باب «فرح» اللازم على ثلاثة أوزان :
على وزن «فَعِلٍ» ويدل على حُزْنٍ أو فَرَحٍ مثل فَرِحَ وطَرِبَ وضَجِرَ، ومؤنثه

«فَعْلَةٌ» وعلى وزن «أفعل» ويدل على عيب أو خلقة أو لون مثل أحذب وأعرج وأحمر، ومؤنثه «فعلاء»، وعلي وزن «فَعْلَان» ويدل على خلق أو امتلاء مثل صديان وعطشان ومؤنثه «فَعْلَى»، وعلي وزن «فَعِيل» ويدل على خاصية راسخة مثل شريف ووضع، وعموما فإن كل ما جاء من الثلاثي بمعنى «فاعل» ولم يكن على وزنه فهو صفة مشبهة مثل حسن وجبان وشجاع وصلب وشيخ وأشيب ومليب.

وينطبق حكم الصفة المشبهة على كل اسم فاعل أو مفعول لم يقصد منه الحدوث مثل : طاهر القلب، وحسن النية، ومعتدل القامة. أما إذا قصد الحدوث من الصفة المشبهة فإنها تحول إلى وزن فاعل مثل : ضيق ، ميت، سيد، فتقول فيها ضائق، مائت، سائد . والفروق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ثلاثة: في اللفظ وفي المعنى وفي العمل. أما الأول فاسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل في حين تنهض الصفة على أوزان آخر ولا تشتق إلا من الثلاثي اللازم. أما الثاني فاسم الفاعل يشتق من أحد الأزمنة الثلاثة في حين تصبح الصفة لمجرد ثبوت الحدث بصرف النظر عن الحدوث ذاته. ولذلك عندما يراد باسم الفاعل الثبوت فإنه يجري مجرى الصفة في عملها بدون تحويل مثل : طاهر القلب، وعندما يراد بالصفة الحدوث فإنها تتحول إلى اسم الفاعل مثل : ضائق. أما الفرق الثالث فيمكن في السماح لنتاج اسم الفاعل كي يتقدم عليه في حين أن موصوف الصفة لا يتقدم عليها أبداً ولا يكون إلا سببياً لفظاً أو تقديراً.

وتعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعدي لواحد ، وسواء أكان موصوفها معرفة أو نكرة فيمكن رفعه كفاعل، أو نصبه كشبه مفعول إذا كان معرفة، أو كتمييز إذا كان نكرة. كذلك يمكن جره على الإضافة

سواء أكانت الصفة معرفة أو نكرة، لكن الجبر لا يجوز حين تكون الصفة بآل وموصوفها خلوا من آل، ومن الإضافة إلى المعرف بها فنقول : زيد حسن خلقه ورفيع قدر أبيه، وهو القصيح لسانا العذب سحر بيان، وهو القوى القلب العظيم شدة اليأس، لكن لا يمكن أن نقول : الحسن خلقه والعظيم شدة يأس، وذلك لاستحالة الجبر فيهما .

أما اسم التفضيل فاسم مصاغ على وزن أفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها مثل : أفضل، أكبر، أجمل، أثقل . وقد يستعمل بمعنى اسم الفاعل مثل : الله أعلم . ويصاغ من فعل ثلاثي تام مثبت مبنى للمعلوم . ويجب إفراده وتذكيره وتنكيره عند مقارنته بالمفضل عليه مجرورا بمن أو نكرة مضافا إليها اسم التفضيل مثل الرجال أقوى من النساء، وزينب أفضل امرأة، والمتقفات أفضل فتيات . كما تجب مطابقتها لموصوفه عند عدم المقارنة إذا عرّف بآل أو أضيف إلى معرفة ولم يقصد التفضيل مثل الرجال الأفضلون، وزينب الفضلى، والمتقفات الفضليات، أما إذا قصد التفضيل فتجوز المطابقة وعدمها مثل : الأنبياء أفضل الناس أو أحاضلهم، وقاطمة أفضل النساء أو فضلائهن، والمتقفات أفضل الفتيات أو فضلياتهن . ومع ذلك لا بد من ملاحظة السماع لأنه لا يستغنى عنه في الجمع والتأنيث بحيث لا يمكن تحويل الأشرف والأظرف إلى الأشارف والأظرف والأظرف والأظرفي مثلما هي الأفضل والأطول، وحتى الأكرم والأمجد قيل فيهما الأكارم والأماجد ولم نسمع فيهما الكرمي والمجدي .

أما عن عمل اسم التفضيل فإنه يرفع الضمير المستتر مثل : أبو بكر أفضل، ويقل رفعه للضمير الظاهر مثل نزلت بكريم أكرم منه أبوه، لكن عدم الرفع يسود إذا سبقه نفى وكان مرفوعة أجنبيا مفضلا على نفسه

باعتبارين مثل : ما رأيت فتاة أجمل في عينها الكحلُ منه في عين بثينة .
ولم ألق إنسانا أسرع في يده القلمُ منه في يد علي .

أما اسمما الزمان والمكان فهما اسمان صيغا لزمان الفعل ومكانه،
وهما من الوزن الثلاثي على وزن «مَفْعَل» يفتح العين إذا كانت عين
المضارع مفتوحة أو مضمومة مثل: مذهب ومنظر، ويكسرهما إذا كانت
عين المضارع مكسورة مثل : مجلس ومنزل، أما الأسماء النوعية التي لا
تجرى على فعلها فيجوز فيها الفتح والكسر برغم أن مضارعها مضموم
العين مثل: المشرق والمغرب والمنبت والمسقط والمرفق والمنخر
والمجزر والمظنة . في حين يجب الفتح في الفعل الناقص أي المعتل
اللام فتعنا مطلقا مثل : مرمى ومسعى، أما في الفعل الصحيح أي
الخالي من أحرف العلة فلا بد من كسر اللام كسرا مطلقا . وفي حالة
غير الثلاثي فالوزن يأتي على وزن اسم مفعوله مثل: مكرم ومستخرج .
وكقاعدة عامة فإن صيغة الزمان والمكان والمصدر والمفعول من غير
الثلاثي واحدة .

وكثيرا ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن «مَفْعلة»
للدلالة على كثرة الشيء بالمكان مثل مأسدة ومسبغة ومكلبة من الأسد
والسبع والكلب، لكن لا يوجد قياس للحوق التاء «لمفعل» مثل مقبرة وميسرة .

أما اسم الآلة فيصاغ لما وقع الفعل بواسطته، وله ثلاثة أوزان :
مَفْعَل ومِفْعَال ومَفْعلة مثل مبرد ومفتاح ومكنسة ويختص بالثلاثي . ومع
ذلك تضم الميم والعين في المسعف والمدهن والمنخل والمدق
والمكحلة على خلاف القياس لأنها لا تجرى على فعلها، لكن لا مانع من
ردها إلى القياس .

(٢) المجرد والمزید،

ینقسم الاسم إلى مجرد ومزید . فالأول : ینكون ثلاثیا ورباعیا وخماسیا، والثانی: ینكون رباعیا وخماسیا وسداسیا وسباعیا.

أما الثلاثی المجرد فله عشرة أوزان مثل : شمس، قَمَر، رَجُل، كَتَبَ، قُنْطَل، رُمْلَب، عُنُق، حِمْل، عَنَب، إِبِل. والفاء إما أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة وبذلك ینتج لدينا اثنا عشر وزنا یسقط منها فُعل وفُعل لندرة الأول ولشذوذ الثانی.

وأما الرباعی المجرد فله ستة أوزان مثل : جَعْفَر، بَرْقَع، قَرَمَز، طَلَب، درهم، قِمَطَر. ویجوز الضم فی كل ما كان على وزن فعَّال مثل طَلَب، ولذلك أسقطه بعض النحاة من الأوزان.

وأما الخماسی المجرد فله أربعة أوزان مثل سقرجل وقُدَّعِل (الضخم من الإبل) وجَحْمَرَش (امرأة عجوز) وجَرْدَحَل (وادی).

أما المزید فله أوزان كثيرة للغاية مثل : شمال، إنسان، غضنفر، سلسبیل. وتتم الزیادة بتضعیف حرف من أصول الكلمة مثل : جلیاب، معظَّم، سَجَنَجَل (مرأة)، أو بزیادة حرف من حروف (س آل ت م و ن ی ها) مثل : إكرام، انطلاق، مستغفر. وأشهر الأدلة على هذه الزیادة ثلاثة، الأول : سقوط الحرف من أصل الكلمة أو من فرعها مثل قاتل من القتل، وحُظِلَّت الإبل من الحنظل إذا تأذت بأكله؟ والثانی : دلالة الحرف الزائد على معنى لا ینكون بدونه مثل السین والتاء من مستغفر، فهما يدلان على الطلب، والتاء والألف من متمارض يدلان على إظهار غیر الحقیقة، والثالث: خروج الكلمة عن الأوزان المعروفة مثل تَنَضَّب، اسم شجر وتنفل، اسم للعلب.

(٣) المقصور والمنقوص والصحيح:

ينقسم الاسم إلى مقصور ومنقوص وصحيح. فالمقصور كل اسم معرب آخره ألف لازمة كالهدي والمصحفي، وألفه إما أن تكون منقلبة عن أصل واو أو ياء مثل فتى وعصا أو مزيدة للتأنيث مثل حبلى وعطشى. والمنقوص كل اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها مثل الداعي والمنادي. والصحيح ما ليس كذلك مثل شجر وكتاب، ومنه الممدود وهو كل اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة مثل : سماء وصحراء، وهمزته إما أن تكون أصلية مثل قُرَاء مثل قُرَاء ووُضَاء من قرأ ووُضُو، أو منقلبة عن واو أو ياء مثل سماء وبناء، أو مزيدة للتأنيث مثل حسناء وخضراء.

ويجوز في الشعر قصر الممدود ومد المقصور حتى يستقيم البحر مثل:

«سيفنيني الذي أغناك عنى فلا فقر يدوم ولا غناء»

أي غنى. وكقاعدة عامة تحذف من تنوين المقصور ألفه مثل : هذا فتى اتبع هدى ولم يأت بأذى، كما تحذف الياء رفعاً وجراً من تنوين المنقوص بحيث تظل في حالة النصب مثل : هو هاد لكل عاص وإن كان متمادياً.

(٤) المفرد والمثنى والجمع:

ينقسم الاسم إلى مفرد ومثنى وجمع. يدل المفرد على واحد مثل محمد ورجل، أي بالنسبة لمثاء وجمعه، فمثلاً قوم مفرد بالنسبة لقومين وأقوام. ولذلك يعرف المفرد أحياناً بأنه ما ليس مثنى ولا مجموعاً ولا ملحقاً بهما ولا من الأسماء الخمسة. أما المثنى فيدل على

اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون مثل : كتابان وكتابين . أما الجمع فتلاثة أقسام : جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير . فجمع المذكر السالم يدل على أكثر من اثنين بزيادة «واو ونون» أو «ياء ونون» مثل : معلمون ومعلمين . ويدل جمع المؤنث السالم على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء مثل زينبات ومعلمات . ويدل جمع التكسير على أكثر من اثنين يغير صورة مفردة مثل رجال وعرائس .

والقاعدة العامة للتثنية: تحتم أن تزيد على المفرد الألف والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر بدون تغيير فيه فتحول رجل وامرأة وظبي إلى رجلان، امرأتان، ظبيان، وذلك باستثناء المنقوص والممدود والمنقوص . فالمنقوص تقلب ألفه ياء إذا كانت رابعة فصاعداً، وترد إلى أصلها إذا كانت ثالثة مثل دعويان ومصطفيان ومستقصيان من دعوى ومصطفى ومستقصى، وفتيان وعصوان من فتى وعصا . أما الممدود فتقلب همزته واوا إذا كانت للتأنيث وتبقى على حالها إذا كانت أصلية مثل : صحراوان وسوداوان من صحراء وسوداء، وقراءان ووؤضاءان من قراء (ناسك) ووؤضاء، وفي عليها وكساء يجوز عليها أن وكساءان أو علياوان وكساوان . أما المنقوص فتزداد ياؤه إذا كانت قد حذفت مثل : هاديان ومهتديان من هاد ومهتد، ولا يثنى الاسم المركب مثل : بعلبك وسيبويه . ويلحق بالمشى في إعرابه اثنان واثنان وكلا وكلتا مضافين للضمير .

والقاعدة العامة لجمع المذكر السالم أن تزيد عليه الواو والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر بدون تغيير فيه . مثل مهندسون ومحمدون ومهندسين ومحمدين، من مهندس ومحمد، وذلك باستثناء المنقوص والمنقوص . فالمنقوص تحذف ياؤه، ويضم، ما قبل الواو،

ويكسر ما قبل الياء مثل هاد هادُون وهادين أما المقصور فتحذف ألفه وتبقى الفتحة قبل الواو والياء لتدل على الألف مثل مصططفى مصطفون مصطفين.

ولا تطبق هذه القاعدة إلا على أعلام الذكور العقلاء أو أوصافهم بشرط الخلو من التاء. ويشترط في العلم أن لا يكون مركباً، وفي الصفة صلاحيتها لدخول التاء أو دلالتها على التفضيل فلا يمكن مثلاً جمع حمزة وعلامة وسيبويه وسكران وأحمر وصبور، كذلك لا يمكن قول : الأبواب المفتوحة والأخشاب الموضوعية بل يقال الأبواب المفتوحة والأخشاب الموضوعية، في حين تطبق قاعدة جمع المذكر السالم في إعرابه على : أولون، بنون، أرضون، سنون، أهلون، عالمون، عليون.

أما القاعدة العامة لجمع المؤنث السالم فتزيد عليه الألف والتاء بدون تغيير فيه مثل زينب زينبات، مع وضع ثلاثة استثناءات في الاعتبار، الأول: المختوم بتاء التانيث التي تحذف منه كما في فاطمة فاطمات، معلمة معلّمات، والثاني : المقصور والممدود فيعاملان معاملةً في التشية مثل حبلى حبليات، وهدي ورضا (علمين لأنثيين) هديات ورضوات، وصحراء صحراوات، وعلياء علياءات وعلياوات، والثالث : ما كان مثل دعد وسجدة فتفتح عينه فنقول دعدات وسجدات، وقاعدته أن يكون اسماً ثلاثياً صحيح العين ساكنها، مفتوح الفاء، فلا تغيير مثلاً في: ضخمه، زينب، جوزة، شجرة، لكن في حُطوة وهند فلا يتعين الفتح بل يجوز السكون.

وينطبق جمع المؤنث السالم على أعلام الإناث مثل مريم، زينب، سعاد، هند، دعد، وما ختم بالتاء كصفية، فائقة، جميلة، سعادة، لكن يستثنى من : امرأة وشاة وأمة، كذلك ينطبق على ما ختم بألف التانيث

المقصورة أو الممدودة مثل حيلي وصحراء ولكن يستثنى منه فعلاء وفعلى مؤنثي أفعل وفعلان كحمراء وسكرى فلا يجمعان جمع مؤنث سالما كما لا يجمع مذكرهما جمع مذكر سالما، كذلك ينطبق جمع المؤنث السالم على مصغر غير العاقل مثل : دُرَيْهَم، جُبَيْل، قُرَيْش، جَزْء. وعلى الصفات مثل شامخ للجبل، ومعدود لليوم، وعلى كل خماسي ليس له جمع تكسير مثل : سراق، حمام ، اصطبل. أما فيما عدا ذلك فالقاعدة مقصورة على السماع مثل سموات، سجلات، أمهات، كما يخضع لإعراب جمع المؤنث السالم «أولات» وما كان على وزنه مثل عرفات.

أما جمع التكسير فله أحد وعشرون وزنا كالآتي: أنفَس، أجداد، أعمدة، فتية، حُمْر، كُتُب، صُور، قطع، هُدَاة، سَحَرَة ، هَيْكَلَة، رُكُوع، عُذَال، مَرَضَى، جبال، قلوب، نبهاء، أنبياء، غلمان، قضبان. يتبقى الوزن الواحد والعشرون وهو صيغة منتهى الجموع أى كل جمع بعد ألف تكسيه حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن مثل دراهم ودنانير. وهذه الصيغة لها سبعة أوزان، الأول : «فَعَائِل» ويشمل كل رباعي مؤنث ثالثة حرف مدّ زائد مثل : سحابة، حمولة، صحيفة، عجوز، والثاني: «فَعَالِيّ» ويشمل كل ثلاثي آخره ياء مشددة لغير النسب مثل كرسى، والثالث : «فَوَاعِل» ويشمل كل ما كان على وزن جوهر وزَوَيْمة وخاتم وعاذلة، و «فَاعِل» إذا لم يكن وصفا لمذكر عاقل مثل كاهل، صاهل، طالق، حاتم، والرابع والخامس: «فَعَالِيّ وَفَعَالِيّ» ويشتركان في فعلاء إذا لم يكن له مذكر مثل عذراء وصحراء، وفي فعلى مثل جَعَلَى وفَتَوَى، وينفرد الرابع بأوزان مثل تَرَهُّوَة وَفَتْنَسُوَة، في حين ينفرد الخامس بوزن فَعَلَان ومؤنثه فَعَالِيّ مثل سكران وسكرى، وغضبان وغضبي، وعطشان وعطشي، أما الوزن

السادس : «فُعَائِي» فيشمل سكران وسكرى وأسير وقديم، والمسابح : «فعائل» ويشمل الأسماء الرباعية مثل جمفر وأفضل ومسجد وصيرف، وكذلك الأسماء الخماسية والسداسية والسباعية. فالخماسى إذا كان مجردا حذف خامسه مثل سفيرجل وسفارج، وإذا كان مزيدا بحرف حذف مثل غصنفر وغضاهر، إلا إذا كان الزائد حرف لين قبل الآخر فيقلب ياءً مثل قرطاس وقراطيس، عصفور وعصافير.

وقد يعامل الجمع معاملة المفرد فيجمع مرة ثانية للدلالة على تنوع أفراده مثل : جمالات وبيوتات ورجالات فى جمال وبيوت ورجال. ويتوقف تصريف الجمع عندما يصل إلى صيغة منتهى الجموع التى سبق ذكرها، ولا يتم جمع الجمع إلا بالسماع. أما اسم الجمع فهو لفظ يدل على الجماعة ولا مفرد له من لفظه مثل : قوم، جيش، رهط، حشد، ركب، ويعامل اسم الجمع معاملة المفرد أو الجمع فيقال الركب سار والقوم خرجوا.

(٥) المذكر والمؤنث،

إذا دل الشيء على أنه ذكر قيل للفظ الدال عليه مذكر، وإذا دل على الأنثى مؤنث ويختلف حكمهما فى الضمير والإشارة والموصول والصفة وغير ذلك. والعلامات الثلاث للتأنيث هى التاء المربوطة مثل امرأة وفاضلة، والألف المقصورة مثل سلمى وفضلى ، والألف الممدودة مثل أسماء وحسناء، لكن إذا لم يتميز الشيء بالأنوثة ودخلت عليه علامة التأنيث عدّ مؤنثا مثل قلعة وصحراء، لكن إذا لم تدخل عليه العلامة عدّ مذكرا إلا بعض الاستثناءات القليلة مثل شمس ونار ويمين.

وعندما يتجدد المؤنث ويميز من المذكر يسمى حقيقيا، وعندما لا يتميز الذكر من الأنثى يسمى مجازيا. والمؤنث اللفظى هو كل ما اشتمل

على علامة التأنيث مثل حمزة، أما المؤنث المعنوي فهو كل ما تجرى عليه أحكام التأنيث من حيث ضميره وإشارته مثل زينب، ضبيح، دار، وهناك أسماء تجمع بين المؤنث اللفظي والمعنوي مثل : ظبية، امرأة، حجرة. أما المؤنث اللفظي فقط مثل حمزة وزكريا فتحكمه كالمذكر إلا إذا كان ممنوعاً من الصرف.

وتتمثل وظيفة التاء في التفريق بين مذكر الصفات ومؤنثها مثل بائع وبائعة، معلم ومعلمة، حسن وحسنة، لكنها لا تدخل قياساً في الصفات الخاصة بالنساء مثل : حائض، طالق، مريض، ثيب. كذلك هناك خمس صيغ يستوي فيها المذكر والمؤنث: الأولى : «فَعُول» بمعنى فاعل مثل صبور وفخور وشكور، والثانية : «فعل» بمعنى مفعول مثل جريح وقتيل وخصيب؛ والثالثة : «مفعال» مثل : مهذار ومكسال ومبسم؛ والرابعة : «مفعيل» مثل معطير ومنطيق ومسكير، والخامسة : «مفعل» مثل مقشع (شجاع لا يخشى شيئاً) ومهذر (هاذ).

وقد تدل التاء على الوحدة مثل : عنية، شجرة، ورقة، وردة. أو على المبالغة : راوية ونابغة، أو على تأكيد المبالغة مثل علامة وهامة. أو على تعويض فاء محذوفة مثل: زنة، أو عين مثل إهامة على أساس أن العين هي المحذوفة لا ألف الإفعال، أو لام مثل سنة، وقد تطبق صيغة تنتهي الجموع لتدل على النسب مثل أشاعرة جمع أشعري، أو لتعوض عن ياء محذوفة مثل زنادقة من زناديق جمع زنديق.

(٦) النكرة والمعرفة:

ينقسم الاسم إلى نكرة ومعرفة. ولا تدل النكرة على اسم معين محدد مثل إنسان وقلم في حين تدل المعرفة على معين محدد وهي سبعة أنواع: الضمير والعلم واسم الإشارة والاسم الموصول والمعرف بآل والمعرف بالإضافة والمنادى.

أما الضمير فهو ما تاب عن متكلم أو مخاطب أو غائب مثل أنا وأنت وهو - وينقسم إلى بارز ومستتر. البارز له صورة في اللفظ مثل التاء هي فُهِمْتُ، والمستتر ليست له صورة في اللفظ، مثل الضمير الكامن في فُهِمَ على سبيل المثال. والبارز نوعان : منفصل واضح الاستقلال في النطق مثل أنا، ومتصل بصفته جزءا من الكلمة السابقة مثل فهِمْتُ وفهِمْنَا. وللمنفصل في حالة أنا فرع واحد هو نحن، وفي حالة أنت فروع هي أنتِ وأنتما وأنتن وأنتن، وفي حالة هو فروع هي : هي وهما وهم وهنّ. هذا فيما يختص بالرفع أما فيما يختص بالنصب في حالة إياي فإن فروعها إيانا، وإياك وفروعها إياك وإياكما وإياكم وإياكن. وإياه وفروعها إياها وإياهما وإياهم وإياهنّ. ولذلك ينقسم المنفصل طبقا لموقعه من الإعراب إلى قسم يختص بالرفع وهو أنا وأنت وهو وفروعهن، وقسم يختص بالنصب وهو إياي وإياك وإياه وفروعهن.

أما الضمير المتصل فينقسم طبقا لموقعه من الإعراب إلى ثلاثة أقسام: الأول : يختص بالرفع وهو التاء المجردة مثل: قُمْتُ وقُمْتُ وقُمْتُ أو التاء المتصلة بما مثل: قُمْتُما أو بالميم مثل : قُمْتُم أو بالنون المشددة مثل : قُمْتُن. وكذلك الألف مثل: قَامَا، والواو مثل : قَامُوا، والنون مثل: قُمْن، والياء مثل : قُومِي؛ والثاني: يختص بالمشترك بين النصب والجر وهو ياء المتكلم مثل : رَبِي أكرمَنِي، وكاف المخاطب سواء أكانت مجردة مثل : أكرمَكَ وأكرمَكَ أو متصلة «بما» مثل : أكرمَكُما أو بالميم مثل : أكرمَكُم أو بالنون المشددة مثل : أكرمَكُن؛ والثالث : يختص بالمشترك بين الرفع والنصب والجر وهو «نا» مثل : «ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا».

وكقاعدة عامة فإن كاف المخاطبة تفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتضم لما عداهما، والهاء تفتح للغائبة وتضم لغيرها إلا إذا سبقها كسرة أو ياء ساكنة فتكسر. أما ضمائر التكلم والمخاطبة فتختص بالعلاء، في حين تشمل ضمائر الغيبة العلاء وغيرهم باستثناء الواو وهم فتختصان بالذكر العلاء، فلا يمكن أن نقول: الكتب رجعوا لأصحابهم، والنساء يشفقن على أولادهم، بل نقول: الكتب رجعت لأصحابها أو رجعن لأصحابهن، والنساء يشفقن على أولادهن.

أما الضمير المستتر فينقسم إلى مستتر جوازا ومستتر وجوبا. نلاحظ المستتر جوازا في فعل الغائب والغائبة والصفات واسم الفعل الماضي مثل: عليٌّ فهمٌ. وهند فهمت، ويكرهاهم، والكتاب مفهوم وخطه حسنٌ، في حين نلاحظ المستتر وجوبا في غير هذه الحالات مثل أفهم، وتفهّم يا أحمد، وأفهم، وتفهم، والضمير المستتر مرفوع دائما.

وعندما يسبق ياء المتكلم فعل أو اسم فعل أو حرفا «من أو عن» فلا بد أن تأتي بينهما نون تسمى نون الوقاية مثل: دعائي، يكرمُنِي، أعطِنِي، مني، عني، وعندما يسبقها «إن» أو إحدى أخواتها أو «قد» أو «قل» فيجوز ترك النون وذكرها مثل: أني وإنني، غير أن الحذف يكثر في «لعل» والإثبات في «ليت وقد وقل».

أما العلم بصفته النوع الثاني من اسم المعرفة فهو ما يوضع لمسمى معين بدون حاجة إلى قرينة مثل: أحمد، سعاد، القاهرة، مصر؛ وينقسم إلى مفرد مثل: مصطفى وإبراهيم، ومركب إضافي مثل: عيد الله وزين العايدين، ومزجى مثل: نبوخذ نصر وسيبويه، أو إسنادي مثل جاد الحق. ويتم إعراب صدر المركب الإضافي حسب موقعه من

الجملة. أما عجزه فيتم بالإضافة، أما المزجي فممنوع من الصرف إلا إذا ختم بويه فيبنى على الكسر. أما الإسنادى فيبقى على حاله.

وينقسم العلم إلى اسم وكنية ولقب. هالكنية مركب إضافي في صدره أب أو أم مثل أبو بكر وأم عمرو، واللقب كل ما يدل على رتبة أو ضعة مثل الرشيد والجاحظ في أعقاب هارون وعمرو، ولكن اللقب مع الأيام يتخلى عن ارتباطه برفعة أو ضعة صاحبه ويتحول إلى لقب تاريخي.

ثم يأتي اسم الإشارة بصفته النوع الثالث من اسم المعرفة وهو ما يدل على إشارة حسية من خلال ألفاظه: ذا للواحد، وذو وذو وتى وتة للواحدة، وذان أو ذين للثنتين وتان أو تين للثنتين، وأولاء للجماعة بصفة عامة، وهنا للمكان. وكثيرا ما تسبق أسماء الإشارة ها التثنية فنقول: هذا، هذى، هذه، وقس على ذلك. وقد تأتي الكاف وحدها أو مع اللام في نهاية «ذا وتى وهنا» مثل: ذاك، تيك، هناك، ذلك، تلك، هنالك. لكن الكاف تأتي وحدها في نهاية «ذين وتين وأولاء» فنقول: ذاك وتاك وأولئك. وهذه الكاف عبارة عن حرف خطاب وتتصرف كالآتي: ذلك، ذلك، ذلكما، ذلكم، ذلكن؛ ويجوز الجمع بين الكاف وحدها و «ها» فنقول: هذالك وهاتيك بخلاف الكاف المصحوبة باللام بحيث لا يصح أن نقول هذالك.

ثم يأتي الموصول بصفته النوع الرابع من اسم المعرفة، وهو ما يدل على معين من خلال جملة تذكر بعده وتسمى صلة. وألفاظه: الذى للواحد، اللذان أو اللذين للثنتين، اللتان أو اللتين للثنتين، الذين والآلي لجمع المذكر العاقل، اللاتي والآلي لجمع المؤنث العاقل، «ومن وما وأى» لجمع ما ذكر، باستثناء «ما» التى يمكن أن تكون للعاقل وغير العاقل، «وأى» التى تتبع ما تضاف إليه. ويشترط في جملة الصلة أن

تكون خبرية وتحتوي علي ضمير يطابق الموصول ويسمي عائداً مثل :
أكرم الذي علمك، والتي علمتك ، واللذين علماك ، واللذين علمتاك ،
والذين علموك ، واللاتي علمنك ، ومن علمك أو علمتك ، واحفظ ما
تعلمته ، وتكلم مع أيهم أفضل وهكذا ... وقد تقع الصلة ظرفاً أو جاراً
ومجوراً مثل : الذي عندك أو في الدار . وقد يحذف العائد مثل : تكلم
مع أيهم أفضل ، اقض ما أنت قاض ، يشرب مما يشربون .

ثم يأتي الاسم المعرف بأل بصفته النوع الخامس من اسم المعرفة ،
وهو اسم دخلت عليه « آل » لتفيد تعريفة مثل السيف والقلم . وقد تأتي
« آل » زائدة فلا تفيد التعريف ، وزيادتها لازمة مثل : السموأل والذي
والآن . أو غير لازمة مثل : الفضل والتعمان والحارث والعباس . وتعتمد
على السماع بحيث لا يمكن أن نقول : المحمد والمحمود . أما إذا عرّف
العدد « بأل » فإن أوله يعرّف إذا كان مركباً مثل الخمسة عشر ، وعجزه
يعرّف إذا كان مضافاً مثل : خمسة الرجال . وإن كان بعض النحاة يعرّف
الجزأين فيقول : الخمسة الرجال ، وكذلك ستة آلاف درهم ، كذلك
يعرّف الجزأين معا إذا كان معطوفاً ومعطوفاً عليه مثل الأربعة
والأربعين .

ثم يأتي الاسم المعرّف بالإضافة بصفته النوع السادس من اسم
المعرفة ، وهو اسم أضيف إلى أسماء سبقته في التعريف فاكتمب
التعريف مثل : قلمك ، قلم محمود ، قلم ذلك ، قلم الذي كتب ، قلم
الكاتب .

ثم يأتي إلى النوع السابع والأخير من اسم المعرفة وهو المنادى أو
المعرّف بالنداء والذي قصد تعيينه به مثل يا رجل ويا أستاذ .

(٧) المنون وغير المنون والممنوع من الصرف :

ينقسم الاسم إلى منون وغير منون . المنون آخره تنوين وهو نون ساكنة تحذف كتابة وتثبت لفظاً مثل رجلٌ. أما غير المنون فلا يلحقه التنوين مثل الرجل . وقد يعتبر التنوين صرفاً . والعلم ممنوع من الصرف إذا كان مؤنثاً مثل : فاطمة ، آمنة ، حمزة ، طلحة ، زينب ، سعاد ، لكن يجوز التنوين في الثلاثي الساكن الوسط مثل هند ، كذلك يمنح العلم من الصرف إذا كان أعجمياً مثل : إدريس ، بطليموس ، إسحق، يعقوب؛ لكن يجب التنوين في الثلاثي الساكن الوسط مثل : نوح ، شيث ، هود ، كما يمنح العلم من الصرف إذا كان مركباً مزجياً مثل : حضرموت ، نبوخذ نصر ، معد يكرب ، بعلبك ما لم يختم « بويه » مثل سيبويه وإلا بني على الكسر ، ويمنع أيضاً إذا كان مزيداً منتهياً « بآلف وثون » مثل : عثمان ، رضوان ، سلمان ، عمران : أو موازناً للفعل مثل : أحمد ، يزيد ، تغلب ، تدمر ، وذلك بأن يكون على وزن يخص الفعل أو يغلب فيه ، أو يكون على وزن « فَعْل » مثل : عَمَر ، زُفِر ، زُحِل ، قُرِح .

أما الصفة فتصبح ممنوعة من الصرف إذا كانت على وزن «فَعْلان» مثل عطشان، ريان ، جوعان ، شيعان ، ومؤنثه على وزن « فعلى » مثل عطشان وعطشى؛ كذلك تمنع الصفة من الصرف إذا كانت على وزن «أفعل» مثل أفضل ، أحسن ، أكثر ، أقل ، أكبر : أو إذا صيغت من واحد إلى عشرة على وزن « فُعَال أو مَفْعَل » مثل : ثَلَاث ، رُبَاع، مِثْنِي، مَعْشَر؛ وأيضاً كلمة « آخر » جمع أخرى فهي ممنوعة من الصرف .

والاسم يصبح ممنوعاً من الصرف إذا ختم بآلف التانيث المقصورة مثل حُبلى ، بُشْرِى ، سلمى؛ أو إذا ختم بآلف التانيث الممدودة مثل : حسناء ، صحراء ، شعراء : أو إذا كان على صيغة منتهى الجموع ، أى

على وزن مفاعل أو مضاعيل أو فواعل أو فعائل مثل : دراهم ، دنانير ، مصاييح ، صواعق ، أساطير.

(٨) الميئى والمعرّب :

الاسم عندما يدخل في جمل مفيدة لا يكون على حالة واحدة في مختلف أنواعه ولذلك ينقسم إلى ميئى ومعرّب كما وجدنا في الفعل قبل ذلك في الفصل السابق . والميئى من الأسماء هو الضمائر والإشارات والموصولات وأسماء الأفعال والأصوات والشروط والاستفهام (من ، ما ، متى ، أين ، كيف ، متى ، كم) وبعض الظروف مثل : إذ ، إذا ، الآن ، حيث ، أمس ، وكل ذلك يبنى على ما سمع عليه . ويشمل الفتح كل ما ركب من الأعداد والظروف والأحوال مثل : أرى خمسة عشر رجلاً يترددون صباح مساءً على جيرانى بيت بيت . ويستثنى من الأعداد المركبة : اثنا عشر واثنى عشرة فإنها تعرب إعراب المثنى، كذلك « آء » بصفتها من أسماء الشروط والاستفهام والموصول فإنها تعرب بالحركات ، ويجوز في أي الموصولة ، البناء على الضم إذا أضيفت وحذف صدر صلتها : تكلم مع أيهم أفضل .

أما الضم فيبنى عليه أسماء على وزن « فَعْلٌ وَفَعْلٌ » مثل : قبل ، بعد ، حسب ، أوّل ؛ وأسماء الجهات مثل : « لله الأمر من قبل ومن بعد »، أما الكسر فتبنى عليه أسماء الأفعال على وزن فعّال مثل نزال وقَتال .

هذا عن الأسماء المبنية ، أما فيما عدا ذلك فالأسماء كلها معربة وأنواع إعرابها ثلاثة : رفع ونصب وجر .

رفع الاسم ومواضعه :

والأصل في رفع الاسم أن يكون بالضمّة التي ينوب عنها في المثنى

الف وفي جمع المذكر السالم واو ، كما نجد الواو في الأسماء الخمسة :
 أب ، أخ ، عم ، هو ، ذو : بشرط ألا تضاف لياء المتكلم مثل قال الإمام
 وصاحبه ونقل عنهم الراون وذوو الفضل، فهي تضاف كقاعدة عامة
 لغير ياء المتكلم ، أما ما لم يضاف منها فإنه يعرب حسب موقعه من
 الجملة مثل أنت أخ ، اخترتك أخا ، لا تثق إلا بأخ صادق، وكذلك ما
 اضيف إلى ياء المتكلم غير أن إعرابه يكون بحركات مقدرة، وإن ثبت أو
 جمعت أعربت إعراب المثنى أو الجمع . وكقاعدة عامة فإن الاسم يرفع
 عندما يكون فاعلاً أو نائب فاعل أو مبتدأ أو خبراً ، أو اسماً لكان
 وأخواتها ، أو خبراً لإن وأخواتها .

والفاعل اسم يأتي بعد فعل مبني للمعلوم أو ما يشبهه كاسم الفاعل
 والصفة المشبهة والمصدر . ويدل الفاعل على من فعل الفعل مثل : كتب
 الشاعر قصيدته ، ويكون ظاهراً وضميراً مذكراً ومؤنثاً، مفرداً ومثنى
 وجمعاً . فإذا كان مؤنثاً أنت فعله بقاء ساكنة في آخر الماضي وبقاء
 المضارعة في أول المضارع مثل : سافرت أو تسافر زينب ، الشجرة
 أثمرت أو تثمر . ويجوز ترك التانيث إذا كان منفصلاً عن الفعل أو
 ظاهراً مجازي التانيث أو جمع تكسير مثل : سافرت أو سافر اليوم
 زينب، أثمرت أو ثمر الشجرة ، جاءت أو جاء الفلمان أو الجوارى . وإذا
 كان مثنى أو جمعاً ينطبق على الفعل قاعدة المفرد مثل : حاربت
 كتيبتان، نجح المجتهدون .

أما نائب الفاعل فاسم يأتي بعد فعل مبني للمجهول أو ما يشبهه
 مثل اسم المفعول والمنسوب ، مثل أمصرت جدد ؟ ويحل محل الفاعل
 بعد حذفه مثل : هُزِمَ المعتدون . وهو مثل الفاعل في قواعد السابقة،
 وإن كان أصله مفعولاً به ، وقد يكون ظرفاً أو مصدراً أو جاراً ومجروراً

مثل : سَهَرَت اللّيلة ، كُتِبَت كِتَابَة حسنة، نُظِرَ في الأمر- وإذا تعدد المفعول به أنيب الأول مثل : أَعْطَى التلميذُ كِتَابًا، وَجَدَ الْخَيْرَ صحيحاً .

أما المبتدأ والخبر فاسمان تتألف منهما جملة مفيدة مثل : الصبر جميل . وتسمى الجملة المركبة منهما جملة اسمية . والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة .. ويقع نكرة إذا تقدم عليها الخبر الظرف أو الجار والمجرور مثل : عندك فَضْلٌ وفيك خَيْرٌ ، أو كانت عامة إذا وقعت بعد الاستفهام أو النفي مثل : ما مهمل محبوب ، هل قَتَيْتَ هنا ؟ والخبر يطابق المبتدأ في الإفراد والتثنية والجمع سواء في حالة المذكر أو المؤنث مثل : المجتهدُ ناجحٌ، المجتهدان ناجحان ، المجتهدون ناجحون، المجتهدة ناجحة ، المجتهدتان ناجحتان ، المجتهدات ناجحات. ويمكن أن يكون الخبر جملة مثل : العِلمُ يسمو صاحبه، الفضلُ آخِرُهُ ندم- ولا بد أن تحتوي علي ضمير يربطها بالمبتدأ ، كما يمكن أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً مثل : العفو عند المقدرة ، والعلم في الصدور ، كما يتعدد الخبر مثل « هو الغفور ذو العرش المجيد ».

والقاعدة العامة أن يتقدم المبتدأ على الخبر ، لكن يجوز أن يتأخر عنه مثل : في البيت محمدٌ . ولا بد أن يتقدم المبتدأ في حالات أربع ، الأولى : أن يكون من الألفاظ التي لها الصدارة وهي : أسماء الاستفهام والشرط وما التعجبية وكم الخبرية وضمير الشأن وما اقترن بلام الابتداء والموصول إذا اقترن خبره بالفعل مثل : من أنت ، من يقيم أقم معه ، ما أحسن الصدق ، كم جنيتها لي ، « هو الله أحد » ، لزيدٌ قادم، الذي يحسن إلي المسائل فله ثواب ، والثانية : أن يُقَصِّرَ علي الخبر مثل: إنما عليّ شجاع ، وما عمرو إلا مجتهد ، والثالثة : أن يحل محل الفاعل مثل: إبراهيم فهمٌ، والرابعة : أن يحل محل الخبر مثل: صديقك عدوى.

أما تقديم الخبر فيلزم في أربع حالات أيضاً ، الأولى : أن يكون من الألفاظ التي لها الصدارة مثل : أين أبوك ؟ متى انتصار المكافحين ؟ والثانية : أن يُقصر على المبتدأ مثل : إنما الشجاع على ، ما حكيم إلا المثقف ، والثالثة : أن يحل محل الصفة مثل : عندي كتاب ، لي حاجة ، والرابعة : أن يعود على بمضيه ضمير في المبتدأ مثل : في الدار صاحبها ، « أم على قلوب أفاؤها » .

أما بالنسبة لاسم كان وأخواتها فهي تدخل على المبتدأ والخبر وترفع الأول ويسمي اسمها ، وتنصب الثاني ويسمي خبرها . ويجوز أن يتقدم الخبر على الاسم مثل : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ، كما يتقدم على الفعل باستثناء « ليس ودام » وأفعال الاستمرار مثل : مشرقة أصبحت السماء . وأخوات كان هي : أصبح ، أضحى ، ظل ، أمسى ، بات ، ليس ، ما زال ، ما برح ، ما أنفك ، ما هتن ، مادام .

أما بالنسبة لخبر إن وأخواتها فهي تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمي اسمها ، وترفع الثاني ويسمي خبرها مثل : إن عليا مسافر . وإذا كانت « إن وإن » ، للتوكيد فإن « كان » للتشبيه ، « ولكن » للاستدراك و « ليت » للتمنى ، و « لعل » للترقب ، و « لا » لنفي الجنس ، مثل : كان المعلم أب ، الشاب صغير لكنه حكيم ، ليت النجاح قريب ، لعل اليوم سعيد ، لا إنسان خالداً . وإذا حلت « إن » محل المصدر أو جاءت في موقع الفاعل فإنها تفتح مثل : يسرنى أنك مجتهد ، أو المفعول به مثل ، أود أنك ناجح ، أو بعد الجار مثل : أعطيته لأنه مستحق . لكنها تكسر إذا حلت محل الجملة أو وقعت في الابتداء مثل : «إنا فتحنا لك» ، أو بعد « ألا » مثل : «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم» ، أو حكيت بالقول مثل : « قال : إني عبد الله » . ومع ذلك يجوز الفتح

والكسر إذا وقعت بعد الفاء في جواب الشرط مثل : من يستقيم فإنه (إنه) ينجح ، أو يمد « حيث وإذا » مثل : أقمت حيث (أنه) يقيم أو إذا (إنه) يقيم ، فالتقدير علي الفتح حيث إقامته حاصلة أو إذا إقامته حاصلة ، وعلي الكسر حيث هو مقيم أو إذا هو مقيم . ولا يتقدم الخبر في هذه الحالة علي الاسم إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً مثل « إنَّ إلينا إياهم ثم إنَّ علينا حسابهم » كذلك تدخل لام الابتداء علي خبر إنَّ أو اسمها المتأخر أو ضمير الفعل مثل « إنَّ ربي لسميع الدعاء » . « إنَّ في ذلك لعبرة » . « إنَّ هذا هو القصص الحق » وقد اتصل « ما » بأن وأخواتها فتلغى عملها واختصاصها بالاسم مثل « إنما أنا بشر مثكم يوحى إليَّ إنما إلهم إله واحد » .

نصب الاسم وموضعه :

أما نصب الاسم فيكون بالفتحة التي ينوب عنها ألف في الأسماء الخمسة : أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو ، وكسرة في جمع المؤنث السالم ، وياء في المثنى وجمع المذكر السالم مثل : احترم أمك وأباك وعماتك وأخويك والأقربين . وينصب الاسم إذا كان مفعولاً به أو مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً لأجله أو مفعولاً فيه أو مفعولاً معه أو مستثنى بإلا أو حالا أو تمييزاً أو منادي أو خبراً لكان وأخواتها أو اسماً لإن وأخواتها .

والمفعول به اسم يدل علي ما وقع عليه فعل الفاعل مثل : يحب الأبُ ابنه المطيعَ له ، ويكون ظاهراً كما رأينا أو ضميراً متصلاً مثل : أرشدني المعلمَ وأرشدك وأرشدته ، أو منفصلاً مثل ما أرشد إلا إياي وإياك وإياه . ويجوز تقديم المفعول به علي الفاعل وتأخيره عنه مثل : بني البيت إبراهيم . وبني إبراهيم البيت . ما لم يكن أحدهما ضميراً متصلاً أو محصوراً « بأنما » فيجب تقديمه مثل : قرأت الكتاب وإنما

فهم أحمد نصفه ، أكرمني الرئيس وإنما أخذ الجائزة بكر . كذلك يجب تقديم الفاعل عند الإلتباس مثل : ضرب أخى أخاك ، وتقديم المفعول إذا عاد عليه ضمير في الفاعل مثل : سكن المنزل صاحبه .

أما المفعول المطلق فهو مصدر يذكر بعد فعل ويصاغ من لفظه لتأكيد أو لبيان نوعه أو عدده مثل « كَلَّمَ اللهُ موسى تكليماً » ، « فَآخِذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ » ، ضربه ضربة واحدة ، ويثوب عن المصدر مرادفه مثل : فرح جداً ، وكذلك صفتة مثل : « اذكروا الله كثيراً » ، والإشارة إليه مثل : قال ذلك القول ، وضميره مثل : أحبته حباً لم تمنحه لأحد من قبل ، وما يدل على آله مثل : ضربته سوطاً ، وعلى لفظ كل أو بعض بإضافتهما إلى المصدر مثل : « لا تميلوا كل الميل » ، تأثر بعض التأثير ، وقد يحذف فعله مثل : صبرا على الشدائد ، حمداً وشكراً لا كفراً ، عجباً لك ، أنا ناصح لك صدقاً .

أما المفعول لأجله فهو اسم يذكر لبيان سبب الفعل مثل : « لا تقتلوا أولادكم خشية إِملاق » ، وهو إما مجرد من ال والإضافة أو مقرون بال أو مضاف . فإذا كان الأول فالأكثر نصبه مثل : زَيَّنَتِ المدينة إكراماً للقادم . وإذا كان الثاني فالأكثر جره بالحرف مثل : امنحه مكافأة لتشجيعه ، وإذا كان الثالث أي كان مضافاً فيجوز فيه النصب والجر على السواء مثل : تصدقت ابتغاء مرضاة الله أو لابتغاء مرضاته .

أما المفعول فيه فهو اسم يذكر لبيان زمن الفعل أو مكانه مثل : سافر ليلاً ومشي ميلاً . ويسمى الأول ظرف زمان والثاني ظرف مكان . وكلُّ أسماء الزمان صالحة للنصب كظرف له ، لكن لا يصلح من أسماء المكان إلا أسماء الجهات الست : فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف ، وأسماء المقادير مثل : ميل وفرسخ وكيلو متر .

أما المفعول معه فهو اسم مسبوق بواو تعني المعية ، ويذكر لبيان المصاحبة والمقارنة مثل : استيقظ وشروق الشمس . ويتعين نصبه إذا لم يصح عطفه علي ما قبله مثل : اذهب والشارع الجديد ، فإذا صح العطف جاز الأمران مثل : سار القائد والجند ، ويجب العطف بعد ما يقع من متعدد مثل : تخاصم زيد وعمرو ، وذلك لأن واو العطف تقيد اشتراك ما قبلها وما بعدها في نسبة الحكم إليها ، أما واو المعية فلا تقيد نفس الاشتراك بل تدل علي المصاحبة فقط .

أما المستثنى بإلا فهو اسم يذكر بعد إلا ويخالف في الحكم ما قبلها مثل : لكل داء دواء إلا الحماسة . ويجب نصبه إذا كان الكلام تاماً موجباً مع ذكر المستثنى منه دون أن يتقدمه نفي كما ورد في المثال . أما إذا كان الكلام متفياً جاز نصبه علي سبيل الاستثناء أو اتباع المستثنى منه في إعرابه مثل : لم يتكلم أحد إلا زيدا ، أو لم يتكلم أحد إلا زيداً ، أما إذا كان الكلام ناقصاً من جراء عدم ذكر المستثنى منه ، كان المستثنى علي حسب ما يقتضيه العامل المابق عليه في التركيب كما لو كانت «إلا» غير موجودة مثل : لا يقع في السوء إلا فاعله ، لا أتبع إلا الحق ، لا يحيق الشر إلا بأهله . وقد يستثنى « بغير وسوي » فيجر ما بعدهما بالإضافة مثل : لا يقع في السوء غير فاعله ، لا أتبع غير الحق ، لا يحيق الشر إلا بأهله . وقد يستثنى « بخلا وعدا وحاشا » فيجر ما بعدهما علي أنها أحرف جر أو ينصب مفعولاً به علي أنها أفعال مثل : سار الرجال عدا واحداً أو واحداً ، لكن لابد من النصب إذا سبقتها « ما » مثل :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل»

أما الحال فهو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل مثل : تكلم صادها وانقل الخبر صحيحا . والحال نكرة تدل على تشبيه مثل : بدت هندُ قمرأ ، أو على مقابلة مثل : ضاربت عليا مضاربة (أي ضربه وضربني) أو : يعته يدا بيد (أي يعته متقاضيين) . أو على ترتيب مثل : ادخلوا رجلا رجلا . اقرأ الكتاب فصلا فصلا . أو على سعر مثل : اشتريت القلم بجنيه ، أو كانت موصوفة مثل : شربته ماءً صافيا .

كما تقع الحال جملة تشتمل على واو الحال مثل : كيف هزمكم وأنتم جماعة ؟ وتقع أيضاً ظرفاً مثل : رأيت القائد بين الجنود ، أو جارا ومجرورا مثل : حضر القائد بزيه العسكري . وتتعدد الحال مثل « رجع موسى إلى قومه غضيبان أسفا » . ولا بد للحال من صاحب تصفه ، ويجب أن يكون معرفة ، وقد تتقدم الحال على صاحبها مثل : فجأة ظهرت الشمس . والحال تطابق صاحبها في التذكير والتأنيث وفي الإفراد والتثنية والجمع .

أما التمييز فاسم يذكر لبيان المطلوب من اسم سابق مبهم أو غير محدد يصلح لأشياء كثيرة ، أي أنه اسم نكرة يتضمن معنى « من » لبيان ما قبله من إجمال مثل : اشتريت قنطارا قمحا ، قرأت عشرين كتابا . فكلمتا : قنطار وعشرين مبهمتان أي تصلحان لأشياء كثيرة ، لكن التمييز وقع عليهما عندما جاء بعدهما : قمحا وكتابا ، فأصبحتا مميزتين . والتمييز إما ملفوظ أو ملحوظ . الملفوظ كأسماء الوزن والكيل والمساحة والعدد . . مثل : اشتريت قنطارا قطننا ، وقيراطا أرضا ، وعشرين كتابا . والملحوظ ما يفهم من الجملة مثل : طاب محمد نفسا ، إذ إن « طاب » شيء من الأشياء المنسوبة لمحمد ويحتمل أن يكون أصله أو نفسه فيذكر التمييز ليتعين المطلوب معرفته أو تمييزه .

وإذا كان التمييز منصوباً دائماً، فإنه يجوز في تمييز الوزن والكيل والمساحة أن يجز بالإضافة أو بمن مثل : اشتريت متر قماش ، أو متراً من قماش ، أما تمييز العدد فيجب جره جمعاً مع الثلاثة والعشرة وما بينهما ، ومفرداً مع المائة والألف ، ونصبه مفرداً مع أحد عشر وتسعة وتسعين وما بينهما مثل : قابلت خمسة رجال ، استقل الطائرة أربعمئة رجل ، نجح في الامتحان أربعة وأربعون طالباً .

والفاظ العدد من ثلاثة إلى تسعة تكون على عكس المعداد في التذكير والتأنيث سواء أكانت مفردة مثل : سبع ليالٍ وثمانية أيام ، أو مركبة مثل خمسة عشر فلماً ، وست عشرة ورقة ، أو معطوفاً عليها مثل ثلاثة وعشرين يوماً وأربعاً وعشرين ساعة . وأما واحد واثنان فهما تابعان للمعداد في الأحوال الثلاثة ، ففي المذكر : واحد ، أحد عشر ، أحد وثلاثون ، اثنان ، اثنا عشر ، اثنان وثلاثون ، وفي المؤنث : واحدة ، إحدى عشرة ، إحدى وثلاثون ، اثنتان ، اثنتا عشرة ، اثنتان وثلاثون ، وأما مائة وألف فلا يتغير لفظهما في التذكير والتأنيث ، وكذلك ألفاظ العقود مثل : عشرين وثلاثين باستثناء عشرة فهي على عكس معدادها إذا كانت مفردة مثل : عشرة رجال وعشر نسوة ، وتابعة لمعدادهما إذا كانت مركبة مثل خمسة عشر رجلاً وخمس عشرة امرأة . كما يصاغ من اسم العدد وصف على وزن فاعل مطابق لموصوفه مثل : الفصل الثالث والرابع عشر والخامس والعشرون ، والفقرة الثالثة والرابعة عشرة والخامسة والعشرون .

وفي حالة التعريف بالعدد تستخدم « أل » التي تدخل على الاسم الذي يلي العدد إذا كان مفرداً مثل : تفوق تسعة التلاميذ . وانفقت عشرة الجنينها ، وتدخل على صدره إذا كان مركباً مثل : قرأت الثلاثة

عشر كتاباً مرة واحدة ، وتدخل على صدره وعجزه إذا كان معطوفاً ومعطوفاً عليه مثل : قرأت الثلاثة والعشرين كتاباً .

أما كنايةات العدد فهي كلمات تدل على معنى العدد وإن لم تكن أعداداً مثل : كم ، كأي ، كذا ، بضع ، نيف . أما « كم » فينصب تمييزها مفرداً إذا كانت استفهامية مثل : كم كتاباً قرأت ؟ ويجر مفرداً أو جمعا إذا كانت خبرية مثل : كم كتاب عندي وكم كتب عندي ، أي كثير من الكتب ، وقد يجز تمييز « كم » الاستفهامية إذا جُرَّت هي مثل : بكم قرش اشتريت هذا ؟ وأما « كأي » فيكون تمييزها مفرداً مجروراً بمن مثل : « وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم » أي كثير من الدواب . وأما « كذا » فيكون تمييزها مفرداً منصوباً مثل : أعطاه كذا جنيتها ، ويكنى بها عن الكثير والقليل في حين يكنى « بكم وكأي » عن الكثير . وأما « بضع » فتدل على العدد من ثلاثة إلى تسعة وتطلق عليها قاعدة هذه الأعداد من حيث التذكير والتأنيث والتمييز مثل : طالعت في بضعه كتب ، أي على عكس المعداد ، وأما « نيف » فتدل على العدد بين عقدين ، أي بين العشرين والثلاثين ، أو بين الثلاثين والأربعين وهكذا ، مثل : اتفقت نيفاً وخمسين جنيتها .

أما المنادى فاسم يذكر بعد « يا » استدعاءً لمدلوله مثل : يا عبد الله . وكذلك بعد : أيا ، هيا ، أي ، الهمزة . وهو إما مضاف مثل يا عبد الله أو شبيه بالمضاف مثل : يا ساعيا في الخير ، أو نكرة غير مقصودة مثل : يا مغترباً دُع الغرور . أما إذا كان نكرة مقصودة أو علماً مفرداً (والمفرد هنا ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف) بني علي ما يرفع به مثل : يا أستاذ ، يا هتّان ، يا منصفون . وإذا أردنا نداء الاسم الذي يبدأ بـ « ال » فلا بد أن نأتي قبله بـ « أيها » للمذكر و « أيتها » للمؤنث أو

باسم الإشارة . ويقال في الإعراب أن « أي » للمذكر و « أية » للمؤنث واسم الإشارة منادى و « ها » حرف تنبيه مثل « يا أيها الإنسان ما غرّك » ، « يا أيها النفس المطمئنة » ، « يا هذا الإنسان ، يا هاته النفس ، وذلك باستثناء نطق الجلالة مثل « يا الله » الذي يفضل فيه حذف حرف النداء وتعويضه بميم مشددة فيقال : اللهم . وإذا كان الاسم الواقع بعد المتنادى المبني نعتا له مضافا خاليا من «أل» وجب نصبه مثل : يا محمد صاحب القلم الرشيق ، وإذا كان مضافا مقرونا « بال » أو مفردا معرفا بها جاز فيه الرفع مراعاة للفظه ، والنصب مراعاة لموقعه مثل : يا عليّ الطريفُ ويا عليّ الطريفَ .

ثم تأتي بعد ذلك إلى لا النافية للجنس ، وتسمى هكذا لأن الخبر منفي بعدها عن جميع أفراد الجنس ، لا يصح أن نقول : لا رجل في الدار بل رجالان ، وذلك على خلاف « لا » هي قولنا : لا رجل في الدار . لأنها تنفي الوحدة ، حينئذ يصح أن نقول : لا رجل في الدار بل رجالان . واسم « لا » لا يعرب إلا إذا كان مضافا أو شبيهها بالمضاف مثل : لا ناصر حق مخذول ولا قويا حقه ضائع . لا مجتهدين فاشلان ، لا مجتهدين فاشلون . ولا بد أن يكون اسم « لا » نكرة متصلا بها كما في الأمثلة السابقة وإلا بطل عملها ولزم تكرارها مثل : لا زيد هنا ولا عمرو ، لا في الدرس صعوبة ولا تطويل .

أما الاسم الواقع بعد لاسيما إذا كان نكرة جاز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، والجملة صلة « ما » على أنها اسم موصول أو صفتها على أنها نكرة موصوفة ، ويجوز فيه النصب على أنه تمييز « لما » والجر بإضافة « سن » إليه و « ما » زائدة مثل : ولا سيما يوم يقع فيه السلاح . وإذا كان معرفة جاز فيه الرفع والجر فقط .

ولكن في جميع الأحوال خبر « لا » محذوف تقديره موجود واسمها
«سَيِّ» بمعنى «مثل» .

جر الاسم وموضعه :

أما جر الاسم فيكون بكسرة ينوب عنها ياء في المثنى وجمع
المذكر السالم والأسماء الخمسة، وفتحة في الممنوع من الصرف إذا
تجرد من « أل » والإضافة مثل : اقتد بمحمد والصاحبين والتابعين لأبي
حنيفة . فإذا دخلت « أل » على الممنوع من الصرف أو أضيف جر
بالكسرة على الأصل مثل : أخذت بالأحسن أو بأحسن الأقوال ، فإنه
يخضع للقاعدة المذكورة ، وبصفة عامة فإن الاسم يجر إذا كان مسبوقاً
بحرف من حروف الجر أو كان مضافاً إليه .

أما المجرور فيجر بأحد حروف الجر الآتية : من ، إلى ، عن ،
على ، في ، رب ، الباء ، الكاف ، اللام ، الواو ، التاء ، مذ ، منذ ، حتى ،
خلا ، عدا ، حاشا ، فمثلاً : السفر من القاهرة إلى الإسكندرية مريح ،
ابتعد عن جليس السوء ، من سار على الدرب وصل ، يكثر اللؤلؤ في
المحيط الهندي ، رب إشارة أبلغ من عبارة ، رفعة الأقدار باقتحام
الأخطار ، الممرضة كالملاك ، « لله ما في السموات وما في الأرض » ،
« تالله لقد آثرك الله علينا » ، ما كلمته مذ سنة ولا قابلته منذ شهر أو
مذ يومنا ومذ يومنا ، « سلام هي حتى مطلع الفجر » .

والاستخدامات الشائعة لهذه الحروف كالاتي : « من » للابتداء ،
وهـ إلى وحتىـ للانتهاء ، و « عن » للمجاوزة ، و « على » للعلو وهـ في «
للظرفية المكانية والزمانية و « رب » للتقليل ، والباء للسببية والتقسيم ،
وهـ مذ ومنذ « للابتداء إذا كان ما بعدهما زمناً ماضياً ، وللظرفية إذا كان
زمناً حاضراً .

أما المضاف إليه فهو اسم نسب إليه اسم سابق ليتعرف السابق باللاحق أو يتخصص به مثل : كتاب زيد ، كتاب رجل . ونلاحظ في هذين المثالين حذف التنوين من الاسم الذي تمت إضافته ، أما إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالما حذفت نونه مثل : على ضفتي النهر يقف مهندسو السد العالي . وهذه الإضافة تسمى معنوية ، لكن هناك إضافة لفظية فيها تضاف الصفة إلى موصوفها فلا تتعرف به ولا تتخصص مثل : مروع القلب ، عظيم الأمل . ويمتنع في الإضافة المعنوية دخول «أل» على المضاف بصفة مطلقة ، لكنها تدخل في الإضافة اللفظية إذا لم يكن المضاف مثنى أو جمع مذكر سالما ، أو لم يكن هي المضاف إليه « أل » أو فيما أضيف إليه مثل : الفاتحة دمشق خالد وأبو عبيدة، والساكنو مصر آمنون ، والمتبع الحق منصور ، والمسالك طريق الباطل مخدول.

أما إذا أضيف الاسم إلى ياء المتكلم كسر آخره بسبب الياء ، وجاز إسكان الياء وفتحها مثل : هذا منزلي الجديد ومنزلي الجديد ، إلا إذا كان مقصورا أي آخره ألف لازمة ، أو منقوصا أي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، أو مثنى أو جمع مذكر سالما ، فيجب سكون آخر المضاف وفتح الياء مثل : هي عصائي ، وأنت قاضئي ، وهذه إحدى ابنتي . أما في المنادى المضاف لياء المتكلم فتجد خمسة أوجه : يا أسقي ، يا أسقى ، يا أسفأ ، يا أسف ، يا أسقأ .

أما التوابع فهي أربعة : صفة وعطف وتوكيد وبدل . والتابع هو المتأخر الذي يسرى عليه إعراب الكلمة السابقة بحيث يرفع عند رفعها ، وينصب عند نصبها ، ويجر عند جرها ، ويجزم عند جزمها . والصفة تابع يذكر لتوضيح متبوعه أو تخصيصه ، وهي قسمان :

حقيقى وسببى. الحقيقى يدل على صفة فى نفس متبوعه مثل : دخلت الحديقة الغناء ، والسببى يدل على صفة فيما له ارتباط بالمتبوع مثل : دخلت الحديقة الحسن شكلها . والصفة بقسميها تتبع موصوفها فى تعريفه وتذكيره ، ويختص الحقيقى بأن يتبعه أيضا فى إضراده وتنشئته وجمعه وفى تذكيره وتأنثيته، أما السببى فيكون مفردا دائما ويراعى فى تذكيره وتأنثيته ما بعده . ويستثنى من ذلك المصدر إذا وصف به ، وأقل التفضيل النكرة فإنهما يلزمان الإفراد والتذكير مثل : هم شهود عدل ، وهن بنات أكرم فتيات ، وكذلك صفة جمع ما لا يعقل فإنها تعامل معاملة المؤنث المفرد أو الجمع مثل : قضيت معه أياماً معدودة أو معدودات . وللخبر والحال من المطابقة وعدمها للمبتدأ وصاحب الحال ما للصفة . والجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال . فالخبر فى حقيقته صفة للمبتدأ ، والحال صفة لصاحبه . وفى الحقيقى الذى يدل على صفة فى نفس متبوعه نقول : هم صادقون ، هنّ صادقات ، أخبر رجال صادقون ونساء صادقات ، أخبر الرجال صادقين والنساء صادقات ، هم عدل وهنّ عدل ، شهد رجال عدل ونساء عدل ، شهد الرجال عدلا والنساء عدلا ، هم أفضل من غيرهم وهنّ أفضل من غيرهن ، سرت مع رجال أفضل من غيرهم ونساء أفضل من غيرهن ، الأقلام جيدة والصحف جيدة ، واشترت أقلاما جيدة وصحفا جيدة ، واشتر الأقلام جيدة والصحف جيدة . أما فى السببى الذى يدل على صفة فيما له ارتباط بالمتبوع فنقول : هم كريم آباؤهم أو كريمة أمهاتهم ، هنّ كريم آباؤهن أو كريمة أمهاتهنّ ، زارنى رجال كريم آباؤهم أو كريمة أمهاتهم ، ونساء كريم آباؤهنّ أو كريمة أمهاتهنّ ، زارنى الرجال كريما آباؤهم أو كريمة أمهاتهم ، والنساء كريما آباؤهن أو كريمة أمهاتهنّ ، وعلى هذا يجرى القياس .

أما العطف فهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الأحرف: الواو ، الفاء ، ثم ، أو ، لكن ، لا ، بل ، حتى مثل : يسود الرجال بالعلم والأدب ، دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء ، خرج الشيوخ ثم الشباب ، «لبنّا يوماً أو بعض يوم» ، «أقرب أم بعيد ما توعدون» ، سواء علينا أتيت أم لم تأت ، لا تكرم خالداً لكن أخاه ، أكرم المجتهد لا الكسول ، مسافر محمود بل يوسف ، أكلت السمكة حتى ذيلها .

والواو لمطلق الجمع ، والفاء للترتيب مع التعقيب ، و « ثم » للترتيب مع التراخي ، و « أو » لأحد الشيئين ، و « أم » للمعادلة ، و« لكن » للاستدراك ، و « لا » للنفي ، و « بل » للإلغاء ثم التوكيد ، و« حتى » للغاية . ولا يفضل العطف على الضمير المستتر أو ضمير الرفع المتصل إلا بعد الفصل مثل : اذهب أنت وأخوك إلى النادي ، نجوئكم أنتم ومن معكم . ويعطف الفعل على الفعل مثل : وإن تعمل وتجتهد تحقق ما تريد .

أما التوكيد فهو تابع يذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال النجوز أو السهو ، وهو قسمان لفظي ومعنوي . في اللفظي يتكرر اللفظ الأول فعلاً كان أو اسماً أو حرفاً أو جملة مثل : قدّم قدم الحاج ، الحق واضح واضح ، نعم نعم ، طلع النهار طلع النهار . ويؤكد الضمير المستتر أو المتصل بضمير رفع منفصل مثل : أكتب أنا ، « كنت أنت الرقيب عليهم» . أما المعنوي فيكون بمسبغة ألفاظ وهي : النفس ، العين ، كل ، جميع ، عامة ، كلا ، كلتا ، مثل : خاطبت الرئيس نفسه أو عينه ، اشترت البيت كله أو جميعه أو عامته ، برّ والدك كليهما ، صنّ يدك كليهما عن الأذى . ويجب أن يتصل بضمير يطابق المؤكد كما في الأمثلة المذكورة . وإذا أريد توكيد ضمير الرفع المتصل أو المستتر بالنفس أو

العين وجب توكيده أولاً بالضمير المنفصل مثل : قمت أنا نفسي ، قم أنت عينك .

أما البديل فهو تابع متهّد له يذكر اسم قبله غير مقصود لذاته ، وهو أربعة أنواع : بدل مطابق مثل : « اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم » ، وبدل بعض من كل مثل : خسف القمر جزؤه ، وبدل اشتغال مثل : يسمعك الأب عفوؤه ، وبدل مباين مثل : أعط الطالب ثلاثة أربعة من الكراسات . وكما رأينا فإنه يجب في بدل « البعض والاشتغال » أن يتصلا بضمير يعود على المبدل منه ، ويبدل الفعل من الفعل مثل : « ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب » .

أما التعجب فله صيغتان وهما « ما افعله وأفعله به » مثل : ما أحسن الصديق وأحسن به . ويقال في إعراب الصيغة الأولى : « ما » نكرة تامة بمعنى شيء مبتدأ مبنية على السكون في محل رفع وهـ أحسن ، فعل ماضٍ والفاعل مستتر وجوباً تقديره هو يعود على « ما » ، والصدق مفعول به « لأحسن » ، والجملة من الفعل والفاعل خبر « ما » . ويقال في إعراب الثانية : « أحسن » فعل ماضٍ على صورة الأمر مبنية على فتح مقدر على آخره ، منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لمجيئه على تلك الصورة ، والباء زائدة والهاء فاعل ، ووضع ضمير الجر موضع الرفع لأجل حرف الجر الزائد . والصيغتان تصاغان مما يصاغ منه اسم التفضيل ، سواء يذكر مصدره منصوباً مثل : ما أشد احتراس العدو ، أو مجروراً مثل : أعظم بمجد انتصاراته . ولا يكون معمول فعل التعجب نكرة فلا يقال : ما أحسن رجلاً .

أما في المدح والذم فيستخدم الفعلان : نعم وبئس لمدح أو ذم فرد من الجنس مقصود بالذات ، ويسمى الفرد بالمخصوص بالمدح أو الذم ،

ويجب في فاعلهما أن يكون مقترناً بال أو مضافاً لمقترن بها أو ضميراً مميّزاً بنكرة أو كلمة ما مثل : « نعم العيد » ، « نعم عقبى الدار » ، « بشس للظالمين بدلا » ، « بشس ما اشتروا به أنفسهم » . وقد يذكر المخصوص بالمدح والذم بعد الفاعل أو قبل الجملة مثل : نعم التلميذ محمد ، وهند بنسبت المرأة . وهو خبر لمبتدأ محذوف أى هو محمد ، وإذا تقدم أعرب مبتدأ خبره الجملة بعده . وتستعمل « حيدا » مثل نعم و« لا حيدا » مثل بشس ، فنقول : حيدا المجتهد ولا حيدا المستهتر . « ذا » هنا اسم إشارة مفرد دائماً ويمرب فاعلاً والمخصص بعده خبر المبتدأ محذوف . ويمكن نقل كل فعل ثلاثى قابل للتعجب للدلالة على المدح والذم مع التعجب مثل : طاب الرجل أصلا ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

(٩) المكبر والمصغر :

ينقسم الاسم إلى مكبر ومصغر . والمكبر ما نطق به على صيغته مثل : رجل وكتاب ، والمصغر ما حول إلى صيغة فعيل أو فعيل أو فعيل للدلالة على صغر حجمه أو حقارة قدره أو تقليل عدده مثل دريهمات أو قرب زمانه أو مكانه مثل قبيل العصر وفوق الباب ، وقد يستعمل للتمليح مثل غزيل أو للتعظيم مثل دويهة . ويستخدم وزن فعيل للأسماء الثلاثية مثل : رجيل ، قليب ، قمير ، فى تصغير رجل ، قلب ، قمر ، ووزن فعيل وفعيل لما فوق الثلاثى فنقول فى تصغير جعفر ، غضنفر ، قرطاس ، عصفور : جعيفر ، غضيفر ، قريطيس ، عصيفير ، كما نقول فى جمع تكسيروها : جعافر ، غضافر ، قراطيس ، عصافير . والتصغير كالتكسير فى الحذف إلا فيما ختم بـاء التانيث أو ألفه الممدودة أو ياء النسب والنون المزيديتين ، فلا يحذف منه فى التصغير

ما كان يحذف في التكسير، بل تعتبر الزيادة منفصلة والتصغير مطبقاً على ما قبلها فنقول : حنِظلة ، أَرِيْعاء ، عِبْقَرِيّ ، زَعِيفَران، في تصغير حنِظلة ، أَرِيْعاء ، عِبْقَرِيّ ، زَعِيفَران.

ويعد ثلاثياً ما كان على وزن : زهرة ، حبلى ، حمراء ، سكران ، أصحاب ، فلا يكسر ما بعد التصغير بل يبقى على أصله فنقول : زُهِيرة ، حُبَيْلى ، حُمَراء ، وسُكيران ، أصيْعاب ، وكان الزائد منفصل . والتصغير كالتكسير يرد الأشياء إلى أصولها في ثلاثة مواضع ، الأول : إذا كان ثانياً الاسم حرف علة متقلبا عن غيره ردُّ إلى أصله فنقول : مويِزين ، مييقن ، بويب ، نيبب ، دنينير في تصغير ميزان ، موفن، ياب ، ناب ، دينار، إلا الألف المنقلبة عن همزة مثل آدم فنقلب واوا : أوديم ، كالألف الزائدة، والمجهولة الأصل مثل : كويمل وعويج في تصغير كامل وعاج ، والثاني : إذا كان الاسم الثلاثي معنوي التأنيث مثل : دار ، شمس، هند صغر على وزن فُعيلة مثل : دويِرة ، شميِسة ، هنيِدة ، والثالث : إذا حذف من الاسم قبل تصغيره حرف ردُّ إليه فنقول : يدِيَّة ، دُمَى ، وُعيدة، سنِيَّة ، بنَى ، أُخْيَّة في تصغير يد ، دم ، وعدة ، سنة ، ابن ، اخت. وقد يقتصر من الاسم على أصوله ثم يصغر ويسمى تصغير الترخيم مثل : حُميد في محمد ومحمود وحَمَّاد وأحمد ، لكن القاعدة العامة تحتم ضم الأول وفتح الثاني وزيادة ياء ساكنة بعده في كل تصغير، ويختص ما فوق الثلاثي بوظيفة رابعة وهي كسر ما بعد الياء باستثناء ما كان على وزن: زهرة ، حبلى ، حمراء ، سكران ، أصحاب ، إذ يعد ثلاثياً كما ورد من قبل.

(١٠) المنسوب وغير المنسوب:

ينقسم الاسم إلى منسوب وغير منسوب. المنسوب ما لحق آخره باء مشددة للدلالة على نسبته إلى المجرى منها: مصري ويفدادي في النسبة إلى مصر وفدادي، وغير المنسوب ما لم تلحقه تلك الباء مثل: مصر وفدادي. والقاعدة العامة للنسب تحتم كسر آخر الاسم على أن تلحقه الباء بدون تغيير فيه فنقول: دمشق، فلسطين، حجاز، عراق في النسبة إلى دمشق، فلسطين، الحجاز، العراق. لكن يستثنى من هذه القاعدة: أولاً: ما ختم بالياء فتحذف تاءه مثل: مكة، القاهرة، فاطمة، ونقول في النسبة إليها: مكّي، قاهري، فاطمي، ثانياً: المقصور الذي تقلب ألفه واوا إذا كانت ثالثة، وتحذف إذا كانت خامسة فصاعداً. ويجوز الأمران إذا كانت رابعة وسكن ثاني الكلمة وإلا تحتم الحذف، فنقول: سخوي وقنوي في سخا وقنا، وشبري أو شبروي في شبرا، وبنيّ أو بنهوي في بنها، ويَزْدِي في بَرْدِي، ثالثاً: المنقوص الذي تُمَأَّل ياءه معاملة ألف المقصور فنقول: معديّ ومستقصي في مُعْتَدٍ ومُسْتَقْصٍ، وقاضيّ وراميّ في قاضٍ ورامٍ، رابعاً: الممدود الذي يعامل كمثاء فنقول: صحراوي في صحراء، وسماوي أو سمائي في سماء، خامساً: المختوم بياء مشددة، فإذا كانت بعد حرف واحد مثل حي وطي قلبت الياء الثانية من الحرف المشدّد واوا وعادت الأولى إلى أصلها فنقول: حيويّ وطوويّ، وإذا كانت بعد حرفين مثل: عَدِيّ وقُصَيّ حذفت الياء الأولى وقلبت الثانية واوا وفتح الحرف الثاني فنقول عَدَوِيّ وقُصَوِيّ، وإذا كانت بعد ثلاثة فأكثر مثل: كرسيّ، شافعيّ، مرميّ حذفت فنقول: كرسيّ، شافعيّ، مرميّ بحيث يتحد المنسوب والمنسوب إليه في اللفظ ويختلفان في التقدير. سادساً: ما كان على وزن فُعَيْلة مثل: جُهَيْنَة ومَدِينَة فتحذف

ياؤه مع التاء ويفتح الحرف الثاني فنقول: جُهْنِيَّ وَمَدْنِيَّ ما لم يكن مضاعفا مثل جَلِيلَة أو واوَيَّ العَيْن فنقول: جَلِيلِيَّ وطَوِيلِيَّ، سابعا : ماتوسطه ياء مشددة مكسورة مثل: طَيِّبٍ وَهَيْمٍ فتجذف ياءه الثانية فنقول طَيِّبِيَّ وَهَيْمِيَّ، ثامنا: كل ثلاثي مكسور العين مثل: مَلِكٍ وإِبِلٍ فإنها تفتح في النسب فنقول: مَلِكِيَّ وإِبِلِيَّ، تاسعا: كل ثلاثي حذفته لامه مثل: أَب، ابن، يد، دم، أخت فتدرد إليه عند النسب بحيث نقول: أَبَوِيَّ، بَنَوِيَّ، دَمَوِيَّ، أَيْدَوِيَّ، أَخَوِيَّ.

أما في حالة النسبة إلى المركب فإنها تنسب إلى صدره فنقول في امرئ القيس ويعليكَ وجاد الحق، امرئِيَّ، بعليَّ، جادِيَّ إلا إذا كان المركب كنية مثل أبي بكر أو علما بالفلية مثل ابن عمر، فنقول: بكرِيَّ وعُمَرِيَّ. وفي حالة المثنى مثل الحرمين أو الجمع مثل القرائض فإن النسبة تكون إلى مفردة: حرمِيَّ وقُرَظِيَّ، إلا إذا جرى مجرى العلم مثل أنصار أو لم يكن له مفرد مثل أبيابيل فتتسبب إلى لفظه كما هو اسم الجمع واسم الجنس فنقول: أنصاريَّ، أبيابيليَّ، أهليَّ، شجريَّ.

وقد يستغنى عن ياء النسب بصياغة اسم من المنسوب إليه على وزن «فَعَالٍ» مثل: نَجَّارٍ، وعَطَّارٍ، أو «فاعِل» مثل: طاعِمٍ وكاسٍ، أو «فَعِل» مثل: نَهْرٍ، فالأول معناه محترف النجارة والعطارة، والأخيران معناهما ذو طعام وكسوة ونهار. وكثيرا ما يرد النسب مخالفا لهذه القواعد معتمدا في ذلك على السماع مثل أَمَوِيَّ وصنْعَانِيَّ من أمية وصنعاء.

(١١) الإغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال والاستغاشة والتدبية:

الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، والتحذير تنبيهه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، والاختصاص هو ذكر اسم ظاهر بعد

ضمير لبيان المقصود منه، والاشتغال هو تقدم اسم على أن يتأخر عنه عامل مشتغل عنه بضميره، والاستغاثه هي نداء من يُعين على رفع شدة، والندبة هي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه.

أما الإغراء فمنصوب بفعل محذوف، فعندما نقول: الاجتهاد، الغزال الغزال، المروءة والنجدة. نغني: الزم الاجتهاد، واطلب الغزال، وافعل المروءة. وما ينطبق على الإغراء ينطبق على التحذير فهو أيضا منصوب بفعل محذوف. فعندما نقول: الكسل، الأسد الأسد، رأسك والسيف، إياك من الكذب، إياك إياك من النميمه، إياك والشر، نغني: احذر الكسل، خف الأسد، باعد رأسك من السيف والسيف من رأسك، إياك احذر من الكذب ومن النميمه، باعد نفسك من الشر والشر منك. ولا يجوز في الإغراء والتحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا مع إياك.

أما الاختصاص فمنصوب أيضا بفعل محذوف وجوبا مثل: نحن العرب نكرم الضيف، أي أقصد العرب، وقد يكون لمجرد الفخر أو التواضع مثل على أيها الكريم يعتمد، إنى أيها العبد فقير إلى عفو ربى. وتبنى أي وأية على الضم ويَتَبَنَّى لفظا باسم مقرون بال.

أما الاشتغال الذي يتقدم باسم في حين يتأخر عنه عامل مشتغل عنه بضميره فإنه ينصبه لفظا أو محلا مثل: كتابك قرأته، الدار سكناها، وهو منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور أي قرأت كتابك وسكنا الدار. ويجب النصب في الاسم المشغول عنه إذا وقع بعد ما يختص بالفعل كأدوات الشرط والتخصيص مثل: إن الكتاب وجدته فخذة، وهلا كتابا تقرأه، في حين يجب فيه الرفع إذا وقع بعد ما يختص بالابتداء مثل إذا الفجائية، مثل: خرجت فإذا التلميذ يعاقبه أستاذه، أو

قبل ماله الصدارة مثل: رئيسك إن قابله فمعلمه، وأخوك هلا كلمته،
والحديقة هل أصلحتها، والالتفات ما أحسنه. وفيما عدا ذلك يجوز
الأمران مثل: الكسول أو الكسول أبغضه.

وكقاعدة عامة فإن المنسوب في تركيب الإغراء والتحذير
والاختصاص والاشتغال من أقسام المفعول به.

أما الاستغاثة فتأتي بعد يا «خاصة» والمستغاث به له ثلاثة أوجه،
الأول: يُجرّ بلام مفتوحة مثل باللكرام ، ولا تكسر إلا إذا تكرر خاليها من
«يا» مثل: باللكرام للفقراء، والثاني: يتم ختمه بآلف مثل ياقومًا، والثالث:
يبقى على حاله مثل: ياقوم. وإذا ذكر المستغاث لأجله وجب جره بلام
مكسورة دائما مثل يالزيد لعمرو.

أما التندبة فتأتي بعد «وا» مثل: واكيدًا أو «يا» مثل: ياقلبا، ولها
ثلاثة أوجه عند تصريف المندوب، الأول: واحسين، ياخر قلبى، والثاني:
أن يُختم بآلف مثل: واحسينا، ياخر قلباً، والثالث: أن يُختم بآلف وهاء
السكوت مثل: واحسيناه، ياخر قلباً.

(١٢) الإبدال والإعلال والوقف:

الإبدال هو وضع حرف مكان آخر، والإعلال هو تغيير العلة بالقلب أو
التسكين أو الحذف، والوقف هو بقاء اللفظ على سكونه إذا كان ساكن
الآخر.

أما الحروف التي تبدل من غيرها إبدالاً مطرداً فهي تسعة: أحرف
العلة الثلاثة والهمزة والتاء والذال والطاء والميم والهاء. أما حرف العلة
الأول فهو الألف التي تحل محل الواو أو الياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها
مثل: قال، غزا، باع، رمى. من قول، غزو، بيع، رمى. أما الواو فتحل محل

الألف بعد ضمة مثل: ضُورِبَ وقُوتِلَ من ضَارِبٍ وقَاتِلٍ. وتحل محل الياء الساكنة بعد ضمة أيضا مثل: مُوقِنٌ ومُوسِرٌ من أَيْقَنَ وأَيْسَرَ. أما الياء فتحل محل الواو إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وسيقت إحداهما بالسكون مثل: طَلَى ومرمى من طَوَى ومرموى، كذلك تحل الياء محل الواو الساكنة بعد كسرة مثل ميزان وميقات من الوزن والوقت، ومحل حرف العلة الساكن بعد كسرة إذا صغُر أو كسُر مثل: عصيفير ومصاييح من عصفور ومصباح. أما الحروف الأخرى فهي الهمزة التي تحل محل الواو أو الياء إذا تطرقت بعد ألف زائدة مثل: كساء، سماء، بناء، أما حرف المد الزائد في المفرد والواقع بعد ألف «فعايل» يقلب همزة مثل: عجائز، قلائد، صحائف جمع عجوز، قلادة، صحيفة، أما التاء فتحل محل الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما فاء لوزن «افتعل» مثل: اتصل واتسر من الوصل والتيسر، أما الدال فتحل محل تاء «افتعل» إذا وقعت بعد دال أو زاي مثل: أذُن وأزدان من الدُّين والزينة، أما الطاء فتحل محل تاء «افتعل» إذا وقعت بعد صاد أو طاء مثل: اضطرب، اضطرب، أطرد من الصير، الضرب، الطرد، أما الميم فتحل محل النون الساكنة إذا وقعت قبل ياء مثل: مَن يَمُتُه، والتتوين في حقيقته نون ساكنة فيقلب ميمًا قبل الياء أيضا مثل: خالدٌ باع، أما الهاء فتحل محل تاء التانيث في الوقف مثل: فاطمه، قائمه، ساهره.

أما الإعلال فيغير حرف العلة بالقلب أو التسكين أو الحذف في ثلاث حالات، الأولى: قلب حرف العلة في عجوز وقلادة وصحيفة مثلا همزة في الجمع، والثانية: تسكين العين في يقوم ويبيع مثلا، واللام في يدعو ويرمي مثلا، وذلك لاستثقال الضمة والكسرة على الواو والياء، والثالثة: حذف فاء المثال في يَعدُ، يَزِنُ فنقول: عَدَ، زَنَ.

أما التوقف الذي يجعل اللفظ «أقيا» على سكونه إذا كان ساكن الآخر فيتضح في ألفاظ مثل: مَنْ، بَلْ، لَمْ يَكُنْ، أما إذا كان متحركاً فإنه يمكن مثل: الْقَلَمُ، في حين يحذف التنوين في الرفع والجور ويقلب «ألفاً» في النصب مثل: هذا قَلَمٌ، كتبت بقلمٍ، وبريت قَلَمًا. ويجوز في المنقوص إثبات الياء وتركها سواء أكان معرفة أو نكرة مثل «وله الجوارى» أو الجوار، وكل قوم هادى» أو هاد، غير أن الإثبات شائع في المعرفة والحذف في النكرة. وتقلب تاء التانيث «هَاء» إذا كانت في اسم ليس جمع مؤنث سالماً، ولا ملحقة به وقبلها متحرك أو ألف مثل فاضلة وقتاه، في حين تبقى تاء في غير ذلك مثل: قامت، أخت، مملكات، عرفات. أما «ما» الاستفهامية فتلحقها «هَاء» تسمى هاء السكت إذا حذفت «ألفها» للجور مثل لِمَ وَغَمَ فنقول: لِمَ وعمَّة.

الفصل الثالث

الحرف

الحروف كلها مبنية، ولا يتجاوز عددها ثمانين. وتسمى حروف المعاني كما تسمى حروف الهجاء حروف المبانى. وتنقسم إلى خمسة أنواع: أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية.

أما الأحادية فتثلاثة عشر: الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء.

الهمزة للاستفهام وللنداء مثل: أتفهم ما أقول؟ أجازتنا إنا مقيمان ها هنا.

والألف للاستغاثة وللتعجب وللدلالة على التشية مثل: يامطارقا أسرع للأخذ بيده، ألم أر مثل هذا من قبل! وقد أطلقاه حرٌّ وكريم.

والياء للإلصاق والسببية وللقسم والاستعانة مثل: أمسكت بتلابيبه، سنجازيهم بما جنت أيديهم، أقسم بكل مقدس أنتى برىء، كتبت بالقلم، وأحيانا تأتي الياء زائدة مثل: أليس هو بحرٌ فى تصرفاته؟

والتاء للتأنيث وللقسم مثل: أخفت شجرة الدر نيا وفاة زوجها، تالله لن أفعل هذا.

والسين للاستقبال مثل: ستعلم ما ستأتى به الأيام.

والفاء للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب مثل: دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء، إن كنت تحب الله فافعل الخير، وتجيء زائدة لتحسين وقع اللفظ مثل: خذ سبعة فقمط بدلا من قط.

والكاف للتشبيه مثل: العلم كالنور، وتجيء زائدة مثل «ليس كمثله شيء».

واللام للأمر وللقسم وللإختصاص مثل: ليذهب إلى المعسكر فورا، لئن فعل هذا ظن يناله عقاب، الجائزة للمتفوقين.

والميم للدلالة على جمع الذكور مثل: «ذلكم بما كنتم تستكبرون في الأرض».

والنون للوقاية من الكسر وللتوكيد مثل: «وأوصاني بالصلاة»، لتسرعن حتى تصل في الميعاد.

والهاء للسكت في الوقف مثل لِمَّة وللغائب مثل إياه وإياهم، ذلك أن الضمير هو «إياه» فتقط وما بعده ملحقات تدل على الغائب، أو على الخطاب كما في «إياك وإياكم» أو على التكلم كما في «إياي وإيانا».

والواو لمطلق الجمع وللإستئناف وللحال وللعمية وللقسم مثل: يسود الرجل بالعلم والأدب، عليه أن يجتهد ويكافح ويسهر الليالي طلبا للمعالي، هرع إلى وهو منهوف، سرت والنيل، وشرفى وكل عزيز لدى أن أساعدك.

والياء للمتكلم مثل «إياي».

أما الحروف الثمانية عشرة وعشرون: آ، إذ، أل، أم، أن، إن، أو، أى،

إي، يل، عن، هي، قد، كي، لا، لم، لن، لو، ما، مُدَّ، مِنْ، ها، هل، وا، يا،
والنون الثقيلة.

آ: للنداء مثل أعيد الله .

إذ: للمفاجأة بعد «بينما» وللتعليل مثل: بينما القلق عليه إذ به يأتي
على غير ميعاد، قد يوهق إذ انتهز الفرصة وأعاد الكرة.

أل: لتعريف الجنس أو جميع أفراد أو فرد منه معين مثل: الرجل
أقوى من المرأة، النساء أطول صبراً من الرجال، هذا الرجل قد بمعنى
الكلمة، وتجيء أل زائدة مثل الآن والنعمان.

أم: للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو التسوية مثل: أنقهم ما أقول أم
أنه من الصعوبة بمكان؟، سواء أتيت أم لم تأت فسنقيم الحفل. وأحياناً
تجيء «أم» بمعنى «بل» مثل «هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى
الظلمات والنور».

أن: للمصدر وللتفسير وللزيادة وللتخفيف من أنّ مثل «وأن تصوموا
خير لكم»، «فأوحينا إليه أن اصنع الفُلْكَ»، «فلما أن جاء البشير»، «علم
أن سيكون منكم مريض».

إن: للشرط وللنفي، وتجيء زائدة ومخففة من «إنّ» مثل: إن تجتهد
تتجح، إن هم سوى أغبياء.

ما إن ندمتُ على سكوئي مرة ولقد ندمتُ على الكلام مرارا

«وإنّ تطنّك لمن الكاذبين».

أو: للاختيار بين شيئين مثل: خذ هذا أو ذاك، ولمقابلة «إما» مثل:
إما هذا أو ذاك، وتجيء بمعنى «بل» مثل: هاجمنا عشرة قطاع طرق أو
يزيدون.

أى: للتداء وللتفسير مثل: أى رب، هذا غضنقر أى أسد .
 إى: للجواب ويذكر بعده قسم دائماً مثل: إى وريى إنك لمحق .
 بل: لنفى المذكور قبله وتأكيد ما بعده مثل: ما جاء خالد بل طارق،
 وجهها بدر بل شمس .
 عن: للمجاوزة وللبدلثة مثل: خرجت عن المدينة، «لا تجزى نفس عن
 نفس شيئاً» .
 فى: للطرفية وللمصاحبة والسببية مثل: فى البلد لصوص، دخلت فى
 جماعتهم، دخل رجل السجن فى قضية سرقة .
 قد: للتحقيق وللتقابل وللتوقع مثل: قد نجح من اجتهد، قد يتصدق
 البخيل، قد يصل أخى اليوم من الخارج .
 كى: للتعليل أو للمصدر مثل: اجتهد كى تنجح، جد لكى تجد .
 لا: للنهى والنفى مثل: لا تضيعوا وقتكم فيما لا يفيد . كان يصلى لأمر
 ولما انقضى لأصام ولا صلى . وقد تقوم لا النافية بدور الجواب والمطف
 «وإن» مثل: قالوا: اتصبر؟ قلت: لا، أكرم المجتهد لا المهمل، لا جليس
 أحسن من الكتاب .
 لم: لنفى المضارع وجزمه وتحويله إلى الماضى مثل: «لم يلد ولم
 يولد» .
 لن: لنفى المضارع ونصبه وتحويله إلى المستقبل مثل: لن تحقق
 أحلامك بمجرد اجترارها .
 لو: للشرط والمصدر مثل: لو أنصف الناس استراح القاضى، وتسمى
 حرف امتناع لامتناع ، أى انتفاء الجواب لانتفاء الشرط، وللمصدر نقول:
 يتمتع الإنسان لو يعيش دون مرض .

ما: للنفي والكف عن العمل والمصدر مثل: «ما هذا بشرا»، «كأنما يساقون إلى الموت»، وأغلق عليهم بما ربح من ثروات. وإذا ارتبطت «ما» المصدرية بالوقت فإنها تصبح مصدرية ظرفية مثل: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا».

من: للإبتداء أو للظرفية مثل: ما قابله من سنة.

من: للإبتداء وللتنقيض وللتعليل مثل: سافرت من القاهرة إلى الإسكندرية في ساعتين، من كان منكم بلا خطيئة فليرجعها يحجر، لم يستطع الكلام من لهفته . وتجيء « من » زائدة بعد النفي والنهي والاستفهام مثل: «ما لنا من شفيح»، لن يغادر المكان أحد منكم، «هل من خالق غير الله».

ها: للتنبيه وتدخل على أسماء الإشارة مثل هذا وهذه والضمائر مثل هاتذا وهاتنم، والجمل مثل ها هو صديقك بالباب.

هل: للاستفهام مثل: هل غاب القمر؟ وتختلف عن الهمزة في أنها لا تدخل على نفي ولا شرط ولا مضارع حالي ولا «إن».

وا: للندبة مثل وا إسلاماه

يا: للنداء وللندبة وللتنبيه مثل: ياأيها المواطنون، يا حسيتاه، ياليتهم يعلمون أنه فعل ذلك لصالحهم.

التون الثقيلة: تدخل على الفعل لتوكيده مثل: ليسرعن حتى يلحق بالقطار. ولا ترتبط بالماضي أبداً.

أما الحروف الثلاثية فتثلاثة وعشرون: آي، آجل، إذا، إذن، ألا، إلى، أمّا، إنّ، إن، أيا، يلي، ثم، خلا، رُبّ، سوف، عدا، علّ، على، لآت، ليت، منذ، نَعَمْ، هيا.

آى: للنداء مثل آى «ساعدَ السلام».

أجل: للجواب مثل: سألوْنى عن جمالها فقلت : أجل إنها لفاتنة .

إذا: للمفاجأة مثل: ظننته غائبا إذا إنه حاضر .

إذن: للجواب والجزاء مثل جواب «سأجتهد» إذن تبلغَ القصد .

ألا: للتنبيه وللإستفتاح وللطلب برفق مثل: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى .

إلى ثلاثهـاء مثل: سافرت من القاهرة إلى الإسكندرية فى ساعتين .

أما: للتنبيه ويكثر بعدها القسم مثل: أما والله لأعائنه .

أنّ: للتوكيد والمصدر مثل: أعطيته لأنه مستحق، وتلحقها «ما» فتكف عن العمل وتقيد الحصر مثل: «يُوْحَى إلىّ أنما إلهكم إله واحد» .

إنّ: للتوكيد مثل: «إن الله على كل شيء قدير» وتلحقها ما فتكف عن العمل أيضا وتقيد الحصر مثل: إنما يتفوق من يجتهد .

أيا: للنداء مثل: أيا سلوى هل تعود أيام الهوى؟

بلى: للجواب، وغالبا ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفى مثل: «ألسنُ بريكَم قالوا بلى» .

ثم: للترتيب مع التراخى مثل: خرج الشبان ثم الشيوخ .

خلا: للاستثناء مثل: صادق كل الناس خلا الفاسدين .

رُبّا: للتقليل والتكثير مثل: رُبّ أمنية جلبت منية . رُبّ ساع لقاعد .

سوف: للاستقبال مثل سوف يرى .

عدا: مثل خلا للاستثناء مثل: ثق بالناس عدا المخادعين.
عَلَّ: للترجي والتوقع مثل: احترم كل الناس علك تحتاج إلى أحدهم يوما ما.
على: للعلو والمصاحبة مثل: عشت في حجرة على السطح. لا تغتر بقدرتك على ظلم الناس.
لات: للتفنى مثل ليست مثل: ندم اليفاة ولات ساعة مندم.
ليت: للتمنى مثل: ألا ليت الشباب يعود يوما.
منذ: للتأبداء أو الطرفية مثل منذ: ما كلمته منذ سنة.
نعم: للجواب فتكون تصديقا للمتكلم، ووعدا للطالب وإعلاما للمسائل مثل نعم في جواب: الظلم آخره ندم، ونفذ ما تؤمر به. وهل أدبت ما عليك؟
هيا: للتداء مثل أي وأيا مثل: هيا يا زملاء غادروا المكان.
وأما الحروف الرباعية فخمسة عشر: إذما، إلا، إمّا، حاشا حتى، كان، كَلا، لكنّ، لعل، لمّا، لولا، لوما، هلا.
إذ ما: للشرط مثل: إذ ما تجتهد تتجج.
ألا: للحض على فعل شيء مثل: ألا راعيت حق اليتيم.
إلا: للاستثناء مثل: لكل داء دواء إلا الحماقة.
أمّا: للشرط والتفصيل والتوكيد مثل: «فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق».

إمّا: للتفضيل مثل: إمّا هذا أو ذاك.
- 86 -

حاشا: للاستثناء مثل خلا وعدا مثل: اعترفوا كلهم حاشا واحدا .
حتى: لالانتهاء إذا كانت حرف جر مثل: أكلت السمكة حتى ذيلها،
وللغاية إذا كانت حرف عطف مثل: قدم القائد حتى ميدان المعركة،
والابتداء مثل: حتى أنت يا بروتس .
كان: للتشبيه وللظن مثل: كأن أسلوبيه الدرّ المنثور . كأنه ظفر بيغيته .
كلّا: للردع والزجر مثل: كلّا إنه اعترف بجرمه . وقد تجيء للتشبيه
والاستفتاح مثل: كلّا عليهم أن يقوموا بواجبهم .
لكنّ: للعطف أو الاستدراك مثل: ما جاء زيد لكن عمرو .
لعل: للترجي والتوقع مثل: لعل الشمس تشرق .
لما: لتلقي المضارع وجزمه وتحويله إلى الماضي مثل: هل أترككم
ولما يعض لى غير ليلة؟ كما تجيء للشرط كظرف بمعنى «حين» مثل:
ولما بلغوا الفندق استراحوا قليلا .
لولا: للشرط أيضا مثل: «لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض»، وفي حالة الشرط تسمى حرف امتناع لوجود، أي انتفاء
الجواب لوجود الشرط .
لوما: مثل «لولا» مثل: لوما اجتهد لرسم في الامتحان .
هلا: للحض على فعل شيء مثل: هلا ترسل إلى صديقك .
وأما الحروف الخماسية فليس فيها إلا لكنّ، وهي للاستدراك مثل:
إنه صغير السن لكنه حكيم، والاستدراك للتخلص من وهم نشأ من
الكلام السابق .

مما تقدم يتضح لنا أن الحروف تنقسم إلى أنواع. كل منها يشترك في معنى أو عمل تنسب إليه كالآتي:

أحرف الجواب: لا، نعم، بلى، إى، أجل، إن.

أحرف النفي: لم، لما، لن، ما، لا، لات، إن.

أحرف الشرط: إن، إذما، لو، لولا، لوما، أما.

أحرف الحض: ألا، ألا، هلاً، لولا، لوما.

أحرف المصدر: أن، أن، كى، لو، ما.

أحرف المستقبل: السين، سوف، أن، إن، لن، هل.

أحرف التنبيه: ألا، أما، ها، يا.

أحرف التوكيد: إن، أن، النون، لام الابتداء، قد.

وكذلك حروف الجرّ والعطف والنداء ونواصب المضارع وجوازمه وقد سبق ذكرها بالتفصيل.

وهناك حروف عاملة مثل «إن» وأخواتها، وغير عاملة مثل أحرف الجواب، كما أن هناك حروفاً مختصة بالأفعال مثل أحرف الحض، وأخرى مختصة بالأسماء مثل حروف الجر، وثالثة مشتركة مثل «ما و لا» النفى «أو وفاء» العطف.

**باب
البلاغة**

البلاغة والفصاحة

البلاغة تنقسم إلى ثلاثة علوم: علم المعاني وعلم البيان وعلم البدیع. والفصاحة بصفتها عنصرا حیویا فی البلاغة تتوغل بدورها داخل هذه العلوم على المستوى العام، فهي تدل على البیان والظهور مثل: أفصح الخطيب فی منطقہ، أى بان وظہر كلامه، وهي تعد وصفا للكلمة والكلام والمتكلم.

وتعنى فصاحة الكلمة سلامتها من تناثر الحروف، ومخالفة القياس، والغرابية، وذلك أن تناثر الحروف من حيث إيقاع الكلمة كوحدة صوتية متناغمة من شأنه أن يثقل اللسان ويؤدى إلى عسر النطق بها، بحيث ترن الكلمة فی أذن المستمع تشازا قد يعوق التقاطه واستيعابه لها، مثل كلمة الطُّشُّ للموضع الخشن، والهُنَّخُ لنبات ترعاه الإبل، والنَّخاخ للماء الصافى العذب، والمستشزر لمفتول العضلات.

أما مخالفة القياس فتعنى عدم جريان الكلمة على قانون الصرف الذى شاع استخدامه وفننه النحاة والبغاة مثل جمع بوق على بوقات فى حديث الممتبى:

هَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سِيفًا لِدَوْلَةٍ ففى النَّاسِ بَوَاقَاتُهَا وَمَطْبُول
ذلك أن القياس فى جمعه للَقَلَّةِ أبواق، كذلك كلمة موددة فى هذا البيت للممتبى أيضا:

إِنْ بَنَى لِلنَّاسِ رَهْدَةً مالى فى صدورهم من مَوَدَّة

والقياس المعروف مودة بالإدغام.

أما الغرابة فتبدو في الكلمات التي يندر استخدامها نظراً لمعناها غير الظاهر للمتلقى العادي للغة مثل تكاكأ بمعنى اجتمع، واضرنقع بمعنى انصرف، وأطلختم بمعنى اشتد.

هذا عن فصاحة الكلمة، أما عن فصاحة الكلام فلا بد من سلامته من تناهر الكلمات مجتمعة، ومن ركاكة التأليف، ومن التقييد مع فصاحة كلماته. أما تناهر الكلمات من حيث تسلسلها الإيقاعي المتناغم فمن شأنه أن يثقل اللسان ويؤدي إلى عسر النطق بها، وبالتالي صعوبة استيعابها من ناحية المتلقى مثل:

في رفح عرش الشرع مثلك يشرع وليس قرب قبر حرب قبر

أو:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معنى وإذا ما لمتة لمتة وحدى

أما ركاكة التأليف فتعني عدم جريان الكلام على القوانين التي وضعها النحاة للغة. وتنشأ هذه الركاكة من عدم استخدام المشهور من هذه القوانين واللجوء إلى ما يعتبره بعض النحاة صحيحاً. لكن إذا خالف تأليف الكلمات القانون المجمع عليه من كل النحاة كأن يجر الفاعل ويرفع المفعول وينصب المجرور فهذا كلام فاسد لا يمت إلى اللغة الصحيحة بصلة، ذلك أن الكلام بطبيعته وسيلة مقننة لتوصيل المعنى صحيحاً بكل دلالاته الممكنة. وإى إهدار لأصول النحو والصرف هو في الوقت نفسه إهدار للمعاني والدلالات، إذ لا يمكن الفصل بين الشكل اللغوي والمضمون الفكرى.

أما التعقيد مع الفصاحة فيعني صعوبة التقاط المعنى المراد نتيجة للغموض من جهة اللفظ بسبب تقديم أو تأخير أو فصل، ويسمى تعقيدا لفظيا مثل البيت الذي يقول فيه المتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل
ذلك أن تقديره جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الأغر وهم لا يجفخون بها .

أما من جهة المعنى فالتعقيد ينتج عن استعمال مجازات وكتابات لا يفهم المقصود بها، ويسمى تعقيدا معنويا مثل: طفت عليه أمواج السرور حتى تلبدت مشاعره. فقد كنى بالتبليد عن السرور مع أن التبليد يكتى به عادة عن تجمد المشاعر لا تدفقها .

ولم يعد التعقيد اللفظي أو المعنوي مرغوباً في الاستخدامات الحديثة للغة، إذ أصبح من خصائص هذه الاستخدامات أن تتميز بالسهولة والشفافية ، أو ما كان يسميه علماء اللغة القدماء : السهل الممتنع .

وفصاحة المتكلم ملكة للتعبير الدقيق عن المقصود بكلام فصيح في أي موضوع مطروح للكلام، بحيث يصل المعنى إلى المتلقى كما قصده المتكلم. ولذلك فالبلابة هي اللغة العربية تعنى الوصول والانتهاء، وهي من فعل بلغ، مثل بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الموكب الميدان أي انتهى إليه. والبلابة كمصطلح لغوي تعنى الكلام والمتكلم .

وتعني بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. والحال هي الموضوع أو المعنى الذي يؤدي بالمتكلم إلى أن يورد عبارته على صورة معينة. وهذه الصورة هي المقتضى أو الوسيلة أو الأسلوب الذي

يحمل العبارة إلى المتلقى. فمثلاً يتطلب حديث العشاق في ليلة سيف مقمرة إيراد العبارات على صورة الإطناب، في حين تتطلب أوامر القائد في ميدان المعركة أن ترد عباراته على صورة الإيجاز. فكل من حديث العشاق وأوامر القائد حال، وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مطابقة للمقتضى.

أما بلاغة المتكلم فهي قدرته على التعبير الدقيق عن المقصود بكلام يليق في أي موضوع مطروح للتعبير شفاهة أو كتابة، وذلك لا يتأتى له إلا بتربيته المستمرة لذوقه اللغوي الذي يجنبه الوقوع في التافه، وخبرته بالصرف الذي يجنبه مخالفة القياس، ودرأته العميقة والشاملة بالنحو الذي يجنبه ركافة التآليف والتعقيد اللفظي، وكثرة اطلاعه على الأعمال الأدبية الأصيلة الراقية التي تجنبه الغرابة، وامتلاكه لخاصية البيان الذي يجنبه التعقيد المعنوي، وتمرسه بعلم المعاني حتى يصبح سيداً للأحوال ومقتضياتها.

ولذلك لا تتأتى البلاغة إلا لمن ملك ناصية اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبدیع مع موهبة الذوق السليم الذي لا ينمو ولا يشحذ إلا بالاطلاع والتذوق المستمر لما أنتجته قرائح العظام من رواد الأدب العربي سواء الكلاسيكي أم الحديث منه.

وكان الأدب العربي الحديث من المرونة بحيث استطاع أن يستوعب مفاهيم البلاغة المعاصرة التي لم تقتصر على مجرد التعبير الصادق عن إحساس صادق، ولم تكتف بربط البلاغة بالأسلوب، وباعتبار الأسلوب البليغ هو الأسلوب الذي يعبر تعبيراً صادقاً عن شخصية المتكلم أو الكاتب. فقد أكدت البلاغة المعاصرة أن الأدب خاصة والفن

عامّة تعبير موضوعي غير مباشر عندما يركز الفنان جهده العقلي والانفعالي في إبداع شيء محدد، وكلما ازداد انفصال شخصيته عن عقله المبدع، زادت قدرته على تفهم المشاعر المختلفة التي هي مادة الأدب، وعلى إحالتها إلى شيء جديد وهو العمل الأدبي. ولذلك فالأدب هو استخدام اللفّة لخلق جسم محدد ومركب جديد يستمد مادته الخام من المشاعر والتجارب التي خبرها الأديب في حياته، ولكنه يحيلها إلى شيء موضوعي جديد تمام الجودة.

ولعل البلاغة العربية الكلاسيكية لم تبتعد كثيراً عن هذا المفهوم العالمي المعاصر للبلاغة حين أكد البلغاء العرب قيمة الموضوع الذي يؤدي بالأديب إلى أن يورد عبارته على صورة معينة، أي العلاقة العضوية بين المضمون الذي هو الموضوع أو المعنى أو الحال وبين الشكل الذي هو الأسلوب أو الوسيلة أو المقتضى. أي أن مقتضى الحال هو شكل المضمون الذي لا يمكن أن يبلغ المتلقي إلا من خلال الشكل. ولذلك كان الأدب العربي الكلاسيكي قادراً على الصمود والرسوخ عندما طبقت عليه المقاييس النقدية للبلاغة الحديثة.

الفصل الأول

علم المعاني

يدرس علم المعاني أحوال اللفظ العربي الذي يطابق بها مقتضى الحال بحكم اختلاف صور التعبير لاختلاف الأحوال التي تتمثل في الخبر والإنشاء، في الذكر والحذف، في التقديم والتأخير، في الوصل والفصل، وفي الإيجاز والإطناب والمساواة.

(١) الخبر والإنشاء:

اللغة العربية تنقسم إلى خبر وإنشاء. الخبر يعتمل الصدق أو الكذب مثل : سافر طارق، خالد مجتهد. أما الإنشاء فلا يحتمل هذا أو ذاك مثل : سافر يا طارق ، اجتهد يا خالد . والمقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع، وبكذبه عدم مطابقته له. فإذا كانت النسبة المفهومة من داخل جملة «خالد مجتهد» مطابقة لما في خارجها فهي صدق وإلا فكذب. ولكل جملة ركنان : محكوم عليه ومحكوم به، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة يسمى قيداً. ويسمى الركن الأول مستنداً إليه كالفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر، ويسمى الثاني مستنداً كالفعل والمبتدأ المكتفى بمرفوعه.

والخبر جملة فعلية أو اسمية. الفعلية تفيد الحدوث في زمن معين أو الاستمرار إذا كان الفعل مضارعاً مثل : كلما حلت الحسنة يمكن تهاوت

عليها المعجبون. والاسمية تفيد ثبوت المسند للمسند إليه مثل : الشمس مشرقة، وقد تفيد الاستمرار أيضا إذا لم يكن في خبرها فعل مثل : العلم نافع. والخبر يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة مثل : أنت حضرت أمس. ويسمى الحكم فائدة الخبر ولا بد أن يكون المتكلم عالما به.

وإذا كان هدف المخبر من خبره إفادة المخاطب فلا بد أن يكون الكلام محمدا بتوضيح المعنى فحسب حتى لا يقع في خطأ اللغو. فإذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم، ألقى إليه الخبر دون تأكيد مثل: أخوك قادم، وإذا كان مترددا في تصديقه أو طالبا تأكيده مثل : إن أخاك قادم ، أما إذا كان منكرا له وجب تأكيده بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر حسب درجة الإنكار مثل : إنَّ أخاك قادم، أو إنه لقادم، أو والله إنه لقادم. فالخبر الأول يسمى ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث إنكاريا. وأدوات التوكيد هي : إنَّ ، أنَّ ، لام الابتداء، أحرف التنبيه، القسم، نونا التوكيد، الحروف الزائدة، التكرار ، قد، أما الشرطية.

أما الإنشاء فينقسم إلى طلبى وغير طلبى. الطلبى يستدعى مطلوبا غير واقع وقت الطلب. وغير الطلبى ما ليس كذلك. ويستخدم الأول خمس صيغ : الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والتداء.

أما الأمر فهو طلب الفعل من أعلي وله أربع صيغ : فعل الأمر مثل : أعد الأمانة فورا، والمضارع المقرون باللام مثل : لتذهب إليه الآن، واسم فعل الأمر مثل : حيَّ على الفلاح، والمصدر النائب عن فعل الأمر مثل : سعيها في الخير. وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلية إلى معان آخر تفهم من سياق الكلمات فتدل على الدعاء مثل : استجب يا رب

إلى صلاتي، والالتماس مثل : أرجوك أعطني الكتاب، والتعنى مثل : ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي، والتهديد مثل : اعملوا ما شئتم، والتعجيز مثل : اهربوا فإمامكم البحر وخلفكم العدو، والتسوية مثل : كن أو لا تكن.

أما النهى فهو طلب الكف عن الفعل من أعلى، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية مثل : لا تمش في الأرض مرحاً، وقد تخرج صيغته عن معناها الأصلي إلى معانٍ آخر تفهم من سياق الكلمات، فتدل على الدعاء مثل : «لا تشمت بي الأعداء»، والالتماس لمن يساويك في القدر مثل : لا تبرح من مكانك حتى أرجع إليك ، والتعنى مثل : أيتها الشمس لا تغربي، والتهديد مثل : لا تطلع أمري.

أما الاستفهام فهو طلب العلم بشيء وأدواته : الهمزة ، هل ، ما ، منْ ، متى ، أيا ، كيف ، أين ، أنى ، كم ، أى .

«فالهمزة لطلب التعيين أو التصديق. فالتعيين هو إدراك المفرد مثل: أطارق مسافراً أم خالداً؟ فالمتكلم يعتقد أن المسافر حصل من أحدهما لكنه يطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين، فيقال طارق مثلاً. أما التصديق فهو إدراك النسبة مثل : أسافر طارق؟ أى أن المتكلم يستفهم عن حصول السفر وعدمه ولذا يجاب بنعم أو لا. والمستول عنه في التعيين ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد «أم» وتسمى متصلة فنقول في الاستفهام عن المسند إليه: أنت فعلت هذا أم يوسف؟ وعن المسند: أراغب أنت في الأمر أم راضب عنه؟ وعن المفعول: أياي تقصد أم خالدا؟ وعن الحال : أراكبا جئت أم ماشيا؟ وعن الظرف : أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟ وهكذا . وقد لا يذكر المعادل مثل : أنت

فعلت هذا؟ والمسئول عنه في التصديق النسبة ولا يكون لها معادل فإذا جاءت «أم» بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى «بل».

أما «هل» فتستعمل لطلب التصديق فقط مثل : هل جاء صديقك؟ والجواب : نعم أو لا. ولذا لا يذكر معها المعادل فلا يقال : هل جاء صديقك أم عدوك؟ وتسمى «هل» بسيطة إذا استفهم بها عن وجود شيء في نفسه مثل : هل العنقاء موجودة؟ وتسمى مركبة إذا استفهم بها عن وجود شيء لشيء مثل : هل تبيض العنقاء وتفرخ؟

أما «ما» فيطلب بها شرح الاسم مثل : ما الفضنفر؟ أو حقيقة المسمى مثل : ما الإنسان؟ أو حال المذكور معها مثل : ما أنت؟ التي تعنى : كيف حالك ؟ أما «من» فيطلب بها تعيين العقلاء مثل : مَنْ فتح مصر؟ و«متى» تعين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا مثل : متى جئت ومتى تذهب؟ و«أين» تعين المستقبل بصفة خاصة وتكون في موضوع التهويل مثل : أياي يوم القتال؟ و«كيف» تعين الحال مثل : كيف أنت؟ و«أين» تعين المكان مثل : أين تذهب ؟ و«أنى» تعنى كيف مثل : أنى ينجح هذا التلميذ بعد طول إهمال؟ وتعنى «متى» مثل : أنى يكون الامتحان؟ وتعنى «من أين» مثل : أنى لك هذه الأموال؟ أما «كم» فتعني أى عدد مبهم مثل : كم بقيتم في الإسكندرية؟ و«أى» تميز أحد المشتركين في أمر يشملهما مثل : أى الفريقين سيفوز في المباراة؟ كما يسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقلة وغيره حسب ما تضاف إليه.

وقد تخرج أدوات الاستفهام عن معناها الأصلية لمعان آخر تفهم من سياق الكلمات مثل التسوية، مثل : سواء يكرت أم تأخرت سنظل في انتظارك، والنفي مثل : «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان»، والإنكار مثل :

ليس كل هذا المال كافياً؟ والأمر مثل : هل انتهيت من هذه المهمة القومية؟ والنهي مثل: اتخاف من القانون إذا ساد؟ والتشويق مثل : هل أحكى قصة البطل الذي عرض حياته للخطر؟ والتعظيم مثل: من هذا الذى يمكن أن أتياسط معه؟ والتحقير مثل : أهذا الذى مدحته كثيراً؟

أما التمنى فهو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله لاستحالته أو لعدم إمكان وقوعه مثل : ألا ليت الشباب يعود يوماً، أو قول المتسول : ليت لى ألف جنيه. وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإن ترقيه يسمى ترجياً ويعبر عنه « بمعنى ولعل » مثل : لعل بعد العسر يأتى اليسر . وتعد « ليت » أداة التمنى الأصلية ، فى حين تعد « هل ، لو ، لعل » أدوات غير أصلية مثل : هل لنا من يظل يعيد إلى الرياضة أمجادها ؟ لو أن لك عودة يا حبيبى أكون أسعد الناس . وهذه الأدوات تنصب المضارع الواقع فى جوابها .

أما النداء فهو طلب شيء من شخص حقيقى أو معنوى . وأدواته : يا، الهمزة ، أى ، آ ، آى ، أيا ، هيا ، وا ، وكلها بمعنى أدعو . فالهمزة وأى للقريب، وغيرهما للبعيد- وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة، إذا صار كالحاضر لشدة رسوخه فى ذهن المتكلم مثل : نداء العاشق لحبيبته الغائبة . وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بإحدى أدوات النداء البعيد إشارة إلى أن المنادى عظيم الشأن ، كأن بعد المسافة يعطى فارق الدرجة بين المتكلم والمخاطب مثل : أيا سيادة الرئيس ، برغم حضوره ؛ وقد يختلف السياق فيختلف المعنى تماماً ويشير إلى انحطاط درجة المخاطب مثل : أيا هذا المهمل ، أو يشير إلى شروء السامع كأنه غير حاضر فى المجلس فتناديه أيا فلان .

(٢) الذكر والحذف ،

من بدهيات علم المعاني أن أى لفظ يرد فى سياق لغوى لابد أن يدل على معنى ، وإذا لم يقد بهذه الوظيفة تعين حذفه . لكن الذكر يحتاج أحياناً إلى تكرار نفس الألفاظ على سبيل الإيضاح وتأكيد التقرير مثل : هؤلاء هم الذين اجتهدوا وهم الذين نجحوا ، أو على سبيل التسجيل على السامع حتى لا يحاول الإنكار بعد ذلك كما يحدث مثلاً عندما يسأل القاضى فى المحكمة : هل أقر فلان بأنه فعل كذا . فيقول الشاهد : نعم أقر فلان بأنه فعل كذا . كذلك يلجأ الشعراء إلى توظيف دواعى الذكر هذه على سبيل إكساب القصيدة وحدة إيقاعية .

أما دواعى الحذف فتبرز بصفة عامة فى الأعمال الروائية والمسرحية والشعرية حتى لا يؤثر حشد الألفاظ على الشحنة الانفعالية التى يريد الأديب توصيلها إلى المتلقى ، فأحياناً يرغب المتكلم فى إخفاء الأمر عن غير المخاطب مثل : لم يطرأ جديد على الموقف إياه ، أو لضيق المقام أو تأزم الموقف ، فمثلاً عندما يعبر العاشق عن توجعه يقول :

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

أو لخوف فوات فرصة أو ضياع وقت مثل قول الصياد : غزال لا وكذلك يعد التعميم من دواعى الحذف مثل : يحض المعلم على الاجتهاد ، أى يحض جميع التلاميذ لأن حذف المفعول يدل على التعميم . كما يؤدى الحذف إلى أن يحل الفعل المتعدى محل اللازم لعدم ارتباط الفرض بالمفعول مثل : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، وإلى إسناد الفعل إلى نائب الفاعل ، فيحذف الفاعل للخوف منه أو عليه أو للعلم به أو الجهل مثل : قُتل الرجل المليب فى لحظة غادرة .

(٣) التقديم والتأخير :

من أصول علم المعاني استحالة النطق بأجزاء السياق اللغوي دفعة واحدة بل لابد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض دون أن يعنى هذا أن بعضها أولى بالتقديم لأهميته والبعض الآخر أولى بالتأخير لتفاهته . ذلك أن جميع الألفاظ تستوى في الأهمية الوظيفية من حيث هي لبنات أو خلايا في البناء اللغوي ، هذا بعد مراعاة ما يجب له الصدارة مثل أدوات الشرط والاستفهام . لكن من حق الأديب أو الكاتب أن يستخدم عامل التقديم إذا كان هناك ما يوجب ذلك مثل إثارة التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم موحيا بغرابة ما سوف يسرد بعده مثل : والذي ضربه ضربا مبرحا طفل يناهز العاشرة ، أو تعجيل النبأ السار أو السيئ مثل : الجائزة التي فزت بها أعلنت نتيجتها منذ ساعة، أو : الحكم بالسجن المؤبد نطق به القاضي ، أو عندما يكون المتقدم محل الإنكار والتعجب مثل : أبعد كل هذا النذل تصر على السير في أذيالها ؟ أو النص على عموم النفي أو نفي العموم . فالأول يكون بتقديم أداة العموم على أداة النفي مثل : كل ذلك لم يكن ، أى لم يقع هذا ولا ذاك ، والثاني يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم مثل : لم يكن كل ذلك ، أى لم يقع المجموع، وبذلك يحتل ثبوت البعض ويحتل نفي كل فرد . كذلك يعد التخصيص من دواعي التقديم مثل : ما أنا قلت أو « إياك نعيد » .

وما ينطبق على التقديم ينطبق على التأخير لأنهما متلازمان ، فإذا تقدم أحد ركني الجملة تأخر الآخر .

(٤) الوصل والفصل :

الوصل عطف جملة على أخرى والفصل ترك كل جملة على حدة .

وجميع حروف العطف لها وظائف محددة كما ورد في الفصل الثالث من الباب الأول عن الحرف ، لكن يستثنى منها حرف الواو لأن العطف به له شروط ترتبط بكل من الوصل والفصل .

فالوصل يتحتم إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشأً وكان بينهما عامل جامع مانع ، ولم يكن هناك ما يمنع من العطف مثل : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ » ومثل : « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً » أو إذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود . تقول مثلاً : لا وشفاء الله كجواب لمن يسأل : هل برئ فلان من المرض ؟ ذلك أن ترك الواو يوهم الدعاء عليه ظاهرياً في حين يفهم غرضك الحقيقي وهو الدعاء له .

أما **الفصل** فيرد في خمس حالات : الأولى أن يكون بين الجملتين اتحاد تام لا يحتاج للوصل بحيث يمكن أن تحل الثانية محل الأولى مثل : أيها المواطنون أنتم أصحاب القرار . أيها المواطنون أنتم صنّاع الحياة . أو بأن تكون بيانا لها مثل : حاول خداعها قال لها أنت أجمل امرأة في الدنيا ، أو بأن تكون مؤكدة لها مثل : امنحه فرصة أخرى اجعله يثق في قدراته . والثانية أن يكون بين الجملتين تباين تام بأن تختلفا خبراً وإنشأً مثل : لا تسأل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر ، أو بأن لا يكون بينهما مناسبة في المعنى مثل : الكتاب مفيد ، الدجاج مشوى ، فلا مناسبة في المعنى بين فائدة الكتاب وشواء الدجاج ، والثالثة : أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال نشأ من الجملة الأولى مثل : لن أداخع عنك إن براءتك واضحة كالشمس : والرابعة أن تسبق جملة بجملتين يمكن عطفها على إحداهما لوجود المناسبة ، لكن في عطفها على الأخرى إفساداً للمعنى ، عندئذ لا يصح العطف منعاً للتباس مثل

قول الشاعر :

وتظن سلمى أنتى أبغى بها بدلا أراها فى الضلال تهيم

ذلك أن جملة : أراها يصح عطفها على : تظن ، ومع ذلك لا يجوز هذا بسبب توهم العطف على جملة : أبغى بها ، فتكون الثالثة من مطنونات سلمى مع أن هذا ليس صحيحا ، أما الحالة الخامسة والأخيرة فتجدها عندما لا يقصد إشراك الجملتين فى الحكم لوجود مانع مثل : إذا هُزِمُوا قالوا هذا قدرنا ، لكنهم مستهترون العدو نفسه يستهتر بهم . فجملة « العدو نفسه يستهتر بهم » لا يصح عطفها على « لكنهم مستهترون » لاقتضائه أنه من قولهم ولا على جملة « قالوا » لاقتضائه أن استهتار العدو مقيد بحال هزيمتهم .

(٥) الإيجاز والإطناب والمساواة :

يعتمد علم المعانى فى اللغة العربية على ثلاثة أساليب فى التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم أو الكاتب توصيلها إلى الآخرين وهى : الإيجاز والإطناب والمساواة .

فالإيجاز هو توصيل المعنى بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض مثل : « إنما الأعمال بالنيات » فإذا لم تف بالغرض تحول الإيجاز إلى إخلال بالمعنى ، ذلك أن المتكلم يتصور أحيانا أن المخاطب على علم بكل تفاصيل الموضوع المطروح للحديث ، عندئذ يصبح إيجازه إخلالا بالمعنى إذا لم يكن المخاطب كما يتصور . ولذلك تنحصر دواعى الإيجاز فى تسهيل الحفظ ، والإسراع بعملية الفهم والاستيعاب ، وضيق المقام الذى لا يسمح بالإسهاب ، والسأم الذى قد يصيب المتلقى ، وإخفاء ما لا يوضح الجهر به ، وفى النهاية تطبيق مبدأ خير الكلام ما قل

ودل . ذلك أن الإيجاز إما أنه يكون يتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة بحيث تصبح مكثفة ومشحونة بالدلالات بقدر الإمكان . وهو ما نجده في الأعمال الأدبية الفالدة ، وفي كتابات كبار البلغاء الذين تصل عباراتهم في بعض الأحيان إلى إيجاز الحكم أو الأمثال أو الأقوال المأثورة . ويسمى هذا الإيجاز إيجاز قصر مثل : نحن لها ، التي تحمل كل معاني الإصرار والإرادة والعزم والتحدى والصمود . وإما أن يكون الإيجاز بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تشير إلى المحذوف الذي قد يكون كلمة أو جملة أو أكثر ، ويسمى إيجاز حذف ، وهو ما تحتّمه الصياغة الشعرية في بعض الأحيان للحفاظ على الوزن كما نجد في بيت امرئ القيس الذي يحذف فيه كلمة (لا) :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
كذلك جرت العادة أن ينطق الجزء الأول من المثل أو القول المأثور ويترك الجزء الثاني لذكاء المخاطب ودرأيته به مثل : قالوا للصلح
أحلف

أما الإطناب فهو توصيل المعنى بمبارة زائدة عنه لكنها تقوم بدور محدد في خدمة المعنى مثل : استطاع أن يهزمهم شر هزيمة بل إنه سحقهم سحقاً . وإذا لم تكن في الزيادة هائدة تسمى تطويلاً أو حشواً . لكن التطويل قد يفيد الإسهاب والتبسيط إذا وضع شروط المخاطب أو جهله في الاعتبار ، أما الحشو فلا يشكل سوى عالة على العبارة . ففي التطويل نقول على سبيل المثال : لقد قتله السام والعلل والضجر ، أما الحشو فمثل : أعلم علم اليوم والأمس قبله . ولذلك فإن من دواعي الإطناب تثبيت المعنى ، وتوضيح المقصود ، والتوكيد ، والتخلص من

احتمالات الإيهام أو الإيهام ، وفيه أساليب كثيرة منها ذكر الخاص بعد العام مثل : اجتهدوا في دروسكم واللغة العربية ، وذلك للتركيز على قيمة الخاص التي تبدو أكثر رسوخا مما قبله ، ومنها ذكر العام بعد الخاص مثل : رأيت الرئيس ورئيس الوزراء والوزراء وكل من كان في الموكب، ومنها الإيضاح بعد الإيهام مثل: أمدك بكل شيء، أمدك بالمال والأدوات والمساعدين ، ومنها التكرار بهدف المزيد من التوضيح أو الحفاظ على الوزن والإيقاع مثل :

وإن امرءا دامت موائيق عهده على مثل هذا إنه تكريم

ومنها الإلحاح أو الترغيب في المعنى مثل : أرجوك أرحم ضعفى . أرحم مثلثي، فأننا لم أعرف الدل في يوم من الأيام ، ومنها تأكيد التهديد والإنذار مثل : سأعلمك كيف تحترم الآخرين ؛ سأريك عاقبة المساس بكرامة الآخرين ، ومنها الاعتراض الذي يتوسط لفظ بين أجزاء جملة أو بين جملتين مرتبطتين بنفس المعنى والقرض مثل :

إن الثمانين - ويُلغَتْهَا - قد أحوجت سمعى إلى تَرْجُمَان

ومنها التذييل وهو تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها . وهو إما أن يكون جارياً مجرى المثل لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله مثل : من وجد وجد ومن زرع حصد ، وإما أن يكون غير جار مجرى المثل لعدم استغنائه عما قبله مثل : هاز المتفوق بالجائزة ومن يفوز بها غيره . ومنها الاحتراس وهو أن يوهم الكلام بخلاف المقصود به مثل : رب ضارة نافعة ، والفشل بداية طريق النجاح .

أما المساواة فهي توصيل المعنى المقصود بعبارة مساوية له . وهي المميّزة للأسلوب العلمي في كل محاضرات العلماء وتقاريرهم ،

هالإنجاز قد يخل ببعض جوانب الموضوع المطروح للتحليل العلمى ،
والإطناب قد يشتت ذهن المخاطب بعيدا عنه . كذلك تبدو المساواة
واضحة فى كلمات الأفراد العاديين فى حياتهم اليومية بحيث تودى
الأنفاطل إلى المعانى المقصودة بها مباشرة ، إذ إن اللغة فى هذه الحالة
مجرد أداة لتوصيل المعنى .

الفصل الثاني

علم البيان

يبحث علم البيان في التشبيه ، ، والمجاز بأنواعه : الاستعارة والمجاز المرسل والمجاز المركب والمجاز العقلي، كما يبحث في الكناية.

(١) التشبيه :

التشبيه هو إلحاق أمر بآخر في وصف يستخدم أداة معينة لغرض محدد . ويسمى الأمر الأول المشبه والثاني المشبه به والوصف وجه الشبه والأداة الكاف أو غيرها مثل : العلم كالتنوير في الهداية . فالعلم مشبه ، والتنوير مشبه به ، والهداية وجه الشبه ، والكاف أداة الشبه . وللتشبيه أركانه وأقسامه وأغراضه .

وأركان التشبيه أربعة : المشبه والمشبه به ويسميان طرفي التشبيه، ثم وجه الشبه والأداة . ووجه الشبه هو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه مثل الهداية في العلم والتنوير . وأداة التشبيه هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة مثل الكاف « وكان » وما في معناهما . ويلى الكاف المشبه به في حين يلي « كان » المشبه مثل :

كان الشُّرَيَّا راحة تَشْبُرُ الدجى لتتظر طال الليل أم قد تَعْرِضًا

وتفيد « كان » التشبيه إذا كان خيرها جامدا ، والشك إذا كان خيرها مشتقا مثل : كأنك فاهم . وقد يذكر فعل يدل على التشبيه مثل : إذا

لمحت وجهها حسبه بدرا منيرا ، أما التشبيه البليغ فهو ما يحذف فيه أداة التشبيه ووجهه مثل : العلم نور أى كالنور فى هدايته للإنسان .

أما أقسام التشبيه فتنتيجة لانقسام وجه الشبه إلى تمثيل وغير تمثيل، إلى مفصل ومجمل ، ولانقسام أدواته إلى مؤكد ومرسل ، فالتمثيل ما كان وجهه منتزعا من متعدد مثل تشبيه الثريا بمنقود العنب المنير ، وغير التمثيل ما ليس كذلك مثل تشبيه الوجه بالبدر . أما المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه مثل :

وثغره فى صفاء وأدمعى كاللآلى

وغير المفصل ما حذف فيه وجه الشبه مثل : النحو فى الكلام كالملح فى الطعام . كذلك ينقسم التشبيه من ناحية أدواته إلى مؤكد وهو ما حذف أدواته مثل : هو بحر فى الجود ، وإلى مرسل وهو ما ليس كذلك مثل : هو كالبحر كرما . ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه مثل :

والريح تعبثُ بالقصون وقد جرى دُعبُ الأصيل على لجين الماء

أما أغراض التشبيه فإما مدح المشبه أو لبيان حاله ، أو مقداره أو تنقيحه أو تجميله ، والبيت التالى مثال واضح على المدح :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

كذلك يبين البيت التالى حال المشبه :

إن القلوب إذا تناثر ودها مثل الزجاجه كسرها لا يجبر

فقد شبه الشاعر تناثر القلوب بكسر الزجاجه تأكيدا على تعذر عودتها إلى ما كانت عليه من المودة . كذلك يبين التشبيه مقدار حال المشبه مثل :

فيها اثنتان وأربعون حلوية سوداً كخافية الغراب الأسحَم
أى أن الشاعر يشبه النوق السود بخافية الغراب لبيان مقدار سوادها
كما يهدف التشبيه أحياناً إلى تقييح المشبه مثل :
وإذا أشار محدثاً فكانه قرد يقهقه أو عجوز تلطم
أو إلى تجميله مثل :

سوداء واضحة الجبين كمقلة الطيى الغرير
وتشبيه سوادها بسواد مقلة الطيى تجميل لها . وقد يعود الغرض
إلى المشبه به إذا عكس طرفاً التشبيه وهو ما يسمى بالتشبيه المقلوب
مثل :

وبدا الصباح كأن فُرُتَه وجهه الخليفة حين يُمتَدَح

(٢) المجاز :

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من المعنى السابق ، مثل الدرر المستعملة في الكلمات القصيدة عندما نقول : طه حسين يتكلم بالدرر؛ فإنها مستعملة في غير ما وضعت له، لأنها وضعت أصلاً للآلء الحقيقية ثم نقلت إلى الكلمات القصيدة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن ، والذي يمنع من دلالة المعنى الحقيقي « يتكلم » . وهذا المجاز اللغوي غير المجاز العقلي الذي سيرد ذكره فيما بعد ، ذلك أنه يعبر باللفظ دون الكلمة، ولهذا يشمل التعريف المجاز المفرد والمجاز المركب . وإذا كانت علاقة المجاز المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي كما في العلاقة بين الدرر والكلمات القصيدة يسمى استعارة وإلا فمجاز مثل : أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو - أى الجواسيس .

والاستعارة في الأصل تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته ، فهي مجاز علاقته المشابهة . والمشيبة يسمى مستعاراً له والمشيبة به يسمى مستعاراً منه . وتنقسم الاستعارة إلى مصرحة وأصلية ومرشحة . فالمصرحة هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به مثل :

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد
فقد استعار الشاعر اللؤلؤ والنرجس والورد والعناب والبرد للدموع والعيون والحدود والأنامل والأسنان . ويقابل الاستعارة المصروفة استعارة مكتية وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوائمه مثل : أظهر له مقلب البطش حتى لا يطالب بعقه ، فقد استعار الوحش للبطش ثم حذفه ودل عليه بشيء من لوائمه وهو المقلب ، وإثبات المقلب للبطش يسمى استعارة تخيلية .

أما الاستعارة الأصلية فهي ما كان المستعار فيها اسماً غير مشتق كاستعارة الظلام للجهل والنور للعلم . ويقابلها الاستعارة التبعية وهي ما كان فيها المستعار فعلاً أو حرفاً أو اسماً مشتقاً مثل : ركب البطل كتنى غريمه ، أي لازمه ملازمة شديدة ، والتشبيه هنا بين الملازمة الشديدة والركوب بمعنى اللزوم، ركب بمعنى لزم بأسلوب الاستعارة المصروفة التبعية .

أما الاستعارة المرشحة فهي ما ذكر فيها ما يناسب المشبه به مثل : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم » . فالشراء مستعار للاستبدال وذكر الريح والتجارة ترشيح . ويتفرع من الاستعارة المرشحة استعارة مجردة يذكر فيها ما يناسب المشبه مثل : « فآذاقها الله لباس الجوع والخوف » وفيها استعير اللباس لما غشى الإنسان عند الجوع والخوف ، والإضافة تجريد لذلك . كذلك هناك الاستعارة المطلقة

التي لا يذكر معها ما يناسب المشبه به أو المشبه مثل : « ينقضون عهد الله » ولا يصح الترشيح والتجريد إلا بعد تمام الاستعارة بالقرينة .

أما المجاز المرسل فعلاقته غير المشابهة مثل السببية في جملة : عظمت يده عندي أي نعمته التي سببها اليد ، والمسببية في جملة : امطرت السماء نباتا أي مطرا يتسبب عنه النبات ، والجزئية في جملة : أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو ، أي الجواسيس، والكلية في جملة : وضع ابنه في عينيه، أي رعاه رعاية تامة، واعتبار ما كان في جملة : إنه يستحق ما له الآن ، أي أنه أصبح بالغاً ولم يعد قاصراً ، واعتبار ما يكون في جملة : إنه يطحن الدقيق أي القمح، والمحلية في جملة : قرر المجلس ذلك، أي أسرته، والحائية في جملة : لعله ينعم بربيع عمره أي بشبابه .

أما المجاز المركب فمثله مثل المجاز المرسل ، من قسمي المجاز اللغوي . وهو ما استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة كالجمل الخيرية إذا استعملت في الإنشاء مثل :

أتاك الربيع الطلق يخال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

فليس غرض الشاعر من هذا البيت الإخبار بمعلومات بل إظهار البهجة والانشراح والانطلاق . لكن إذا كانت علاقته المشابهة سمي استعارة تمثيلية كما يقال للمتعدد في أمر : أراك تقدم قدما وتؤخر أخرى . فقد شبهنا صورة تردده في هذا الأمر بصورة تردد من قام ليذهب ، تارة يريد الذهاب فيقدم قدما وتارة لا يريد فيؤخر أخرى ، ثم استعرنا اللفظ الدال على صورة المشبه به لصورة المشبه ، والأمثال السائرة والأقوال المأثورة معظمها من قبيل الاستعارة التمثيلية .

أما المجاز العقلي فهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة مثل : يعيش الإنسان تحت رحمة الدهر . فالإنسان ليس تحت رحمة الدهر ولكنه تحت رحمة الله عز وجل ، ولذلك فهو إسناد إلى غير ما هو له . كذلك يتيح المجاز العقلي إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول مثل : حياة راضية ، وعكسه مثل : صباح مُفْعَم بالأمل ، وأيضا الإسناد إلى المصدر مثل : جد جده ، أو إلى الزمان مثل : نهاره صائم ، أو إلى المكان مثل : نهر جار ، أو إلى السبب مثل : بنى خوفو الهرم الأكبر .

وكقاعدة عامة فإن المجاز اللغوي يتركز في اللفظ ، والمجاز العقلي يتمثل في الإسناد .

(٣) الكناية :

الكناية هي لفظ قُصد به لمعناه لكن من خلال مضاهاة أو تناظر أو توافق أو قياس تمثيلي مثل : طويل النجاد أي طويل القامة . وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع حسب نوع المكنى عنه .

الأول : يكون فيه المكنى عنه صفة مثل قول الخنساء :

طويل النجاد رفيع العماد كشير الرماد إذا ما شتا

فهى تقصد أنه طويل القامة وسيد كريم . والثاني : يكون فيه المكنى عنه نسبة مثل : المجيد بين طيات ثوبه ، والكرم تحت رداثه ، أي نسبة المجيد والكرم إليه والثالث : لا يكون فيه المكنى عنه صفة ولا نسبة مثل :

الضاريين بكل أبيض مخدّم والطاعتين مجامع الأضغان

فالشاعر يكتى بمجامع الأضغان عن القلوب .

وإذا كثرت الوسائط في الكناية سميت تلويحاً مثل : كثير الرماد أى كريم ، ذلك أن كثرة الرماد تستلزم كثرة الإحراق التي تستلزم بدورها كثرة الطبخ والخبز التي تستلزم كثرة الأكلين والضيوف التي تستلزم في النهاية الكرم .

أما إذا قلت الوسائط أو اختفت سميت رمزاً مثل : ياله من سمين رخو أى غبى بليد ، لكن إذا وضحت الوسائط برغم قلتها سميت إيحاء وإشارة مثل : في حضرته أحنى المجد هامته ، كناية عن مجده هو .
أما النوع الأخير من الكناية فيسمى تعريضاً وتلميحاً ، ويعتمد في فهمه على السياق مثلما نقول لشخص يضر الناس : خير الناس من ينقمهم ، أو شخص يطمء الفهم : واللبيب بالإشارة يفهم .

الفصل الثالث

علم البديع

البديع علم يدرس وسائل تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال .
وهذه الوسائل تنقسم إلى محسنات معنوية تهدف إلى تحسين المعنى ،
ومحسنات لفظية تهدف إلى تحسين اللفظ .

(١) المحسنات المعنوية :

تنقسم المحسنات المعنوية إلى تورية ومطابق ومراعاة النظير
واستخدام وجمع وتقريق وتقسيم وتأكيد المدح بما يشبه الذم وحسن
التعليل واثتلاف اللفظ وأسلوب الحكيم .

والتورية هي ذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب يتبادر فهمه من
الكلام ، والآخر بعيد وهو المقصود لذاته لقرينة خفية مثل :

يا سيداً حاز لطفاً له البرايا عبيد
أنت الحُسين ولكن جفناك فينا يزيد

فالمعنى القريب ليزيد أنه اسم غلم أما معناه البعيد المقصود أنه
فعل مضارع من زاد . ولذلك فالتورية نوع من التلاعب الذكي باللفظ كي
يلتقط المستمع أو القارئ المعنى المقصود مستخدماً في ذلك نفس
الذكاء واللامحاجة ، مثل : دعوني فإنني أكل العيش بالجبن . فالعيش في
معناه القريب يعني خبزاً والبعيد يعني حياة ، كذلك الجبن يعني ذلك

الطعام المصنوع من اللبن لكن المقصود به هو الجبن عكس الشجاعة .
أما الطبايق فهو الجمع بين معنيين متقابلين مثل : يبدو منتبها لكنه
شارد .

أما المقابلة فتتفرع عن الطبايق وهي الجمع بين معنيين أو أكثر ثم
الإتيان بما يقابل ذلك على التوالي مثل : في ظاهره صبح منير وهي
باطنه ليل مظلم .

أما مراعاة النظير فهي جمع أمر وما يناسبه دون اللجوء إلى التضاد
مثل :

واطل في سلك الغصون كلؤلؤ رطب يضافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والقدير صحيفة والريح تكتب والقمام ينقط
أما الاستخدام فهو ذكر اللفظ بمعنى وإعادة ضمير عليه بمعنى آخر
أو إعادة ضميرين لا تريد بثانيهما ما أردناه بأولهما . ففي الأول نقول :
عندما رأى الزهرة الياضعة تمنى الزواج منها ، فالزهرة الياضعة تعنى
الفتاة الجميلة ويضميرها الرغبة في الزواج ، والثاني قول الشاعر :
فسقى الغضى والساكية وإن همو شيوه بين جوانحي وضلوعي
فالغضى شجر في الصحراء وضمير ساكية يعود إليه بمعنى مكانه
وضمير شيوه يعود إليه بمعنى ناره .

أما الجمع فهو جمع بين متعدد في حكم واحد مثل :
إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده
أما التفريق فهو تفريق بين شيئين من نوع واحد مثل :

ما نوال القمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سقاء
هنوال الأمير بذر عین ونوال القمام قطرة ماء

أما التقسيم فهو استيفاء أقسام الشيء مثل :
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عسى
أو ذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل منها ما يليق به مثل :
سأطلب حقّي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا صدوا
أما تأكيد المدح بما يشبه الذم فتوابعان : الأول يستثنى من صفة ذم
منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها مثل :
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم يهين قُلُوب من قِراع الكتائب
والثاني يثبت لشيء صفة مدح على أن يأتي بعدها أداة استثناء تليها
صفة مدح أخرى مثل :
فَتِي كَمَلَتْ أوصافه غير أنه جواد فما يُبقي على المال باقياً
أما حسن التعليل فهو ادعاء لوصف علة غير حقيقية لكتها غريبة في
الوقت نفسه مثل : جاءت الأميرة إلى كوخه لتقدم فروض الطاعة .
أما ائتلاف اللفظ مع المعنى فهو أن توافق الألفاظ المعاني تطبيقاً
لمبدأ لكل مقام مقال ، فتختار الألفاظ الجزلة ذات الإيقاع الرصين
والدلالات الضخمة والعبارات الرنانة للمضامين التاريخية والقومية
والملحمية والمأسوية مثلاً ، والكلمات الرقيقة العذبة الرقراقة
والعبارات الناعمة الناعسة لمضامين الحب والغرام والغزل والمشاعر
الرومانسية الفياضة مثلاً ، والكلمات الحادة الساخرة والعبارات
التهكمية اللاذعة للكوميديا الناقدة للمظاهر الاجتماعية المزيفة . ففى
مجال الحب والغزل والسهد يقول الشاعر .

لَمْ يَحُلْ تَيْلَى وَلَكِنْ لَمْ أَنْتَمْ وَنَفَى عَنْهُ الْكَرَى طَيِّفَ الْمَ
أما أسلوب الحكيم فهو مفاجأة المثلثي بغير ما يتوقع من المعاني والأفكار مثل : الكل يطالب بالانسحاب من المعركة ، وأنا معهم ، لكنها قدرنا ولا بد من خوضها حتى النهاية . أو مفاجأة السائل بغير ما يطلبه تأكيداً على أنه المقصود بالسؤال ، وذلك بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر أكثر تناسبا للموضوع مثل : يسألك عما يجب أن يفعله ، قل له أن يسأل نفسه أولاً .

(٢) المحسنات اللفظية :

تنقسم المحسنات اللفظية إلى جناس وسجع واقتباس ، فالجناس هو تشابه لفظين في النطق لا في المعنى ، ويكون تاماً وغير تام ، فالتام ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب مثل :

لَمْ تَلَقْ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يَلَاذَ بِهِ فَلَا بَرَحْتَ لَعِينِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا
أو

فَدَارَهُمْ مَادَمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضُهُمْ مَادَمْتَ فِي أَرْضِهِمْ
أما غير التام فمثل :

تَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ غَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبٍ
أما السجع فهو توافق الفاصلتين نثراً في الحرف الأخير مثل :
الإنسان بأدابه لا يزيه وثيابه ، ومثل : تخليص الإبريز في تلخيص باريز .
أما الاقتباس فهو تضمين السياق اللغوي نصاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر الرصين أو النثر الجزل على سبيل الاستشهاد أو التأكيد أو المقارنة أو التحليل أو التضاد ... إلخ . ذلك أن الاقتباس يهدف أساساً إلى جلاء المعنى ووضوح العبارة .

صفحة	فائمة الفواعل
٧	مقدمة الطبعة الأولى
١٣	مقدمة الطبعة الثانية
	باب التحو والصرف
	الفصل الأول : الفعل
١٩	١ - الماضى والمضارع والأمر
١٩	أسماء الأفعال
٢٠	٢ - المجرد والمزيد
٢٢	٣ - الجامد والمتصرف
٢٢	٤ - الصحيح والمعتل
٢٥	٥ - التام والناقص
٢٦	٦ - اللازم والمتعدي
٢٨	٧ - المبني للمعلوم والمبني للمجهول
٢٨	٨ - المؤكد وغير المؤكد
٢٩	٩ - المبني والمعرب
٣٠	رفع الفعل
٣١	نصب الفعل
٣١	جزم الفعل
٣٢	الشرط والجواب
	الفصل الثانى : الاسم
٣٥	١ - الجامد والمشتق
٣٥	الجامد : المصدر
٣٦	المره والهيئة
٣٧	المصدر الميمى
٣٧	المصدر الصناعى
٣٧	عمل المصدر

٣٧	اسم المصدر
٣٧	المشتق : اسم الفاعل
٣٨	اسم المفعول
٣٨	الصفة المشبهة باسم الفاعل
٤٠	اسم التفضيل
٤١	اسم الزمان والمكان
٤١	اسم الآلة
٤٢	٢ - المجرد والمزيد
٤٣	٣ - المقصور والمنقوص والصحيح
٤٣	٤ - المفرد والمثنى والجمع
٤٧	٥ - المذكر والمؤنث
٤٨	٦ - النكرة والمعرفة
٤٩	المعرفة : الضمير
٥٠	العلم
٥١	اسم الإشارة
٥١	الموصول
٥٢	المعرب بال
٥٢	المعرب بالإضافة
٥٢	المنادى
٥٣	٧ - المنون وغير المنون والمنوع من الصرف
٥٤	٨ - المعنى والمعرب
٥٤	المعنى
٥٤	المعرب : رفع الاسم ومواضعه
٥٤	الفاعل
٥٦	المبتدأ والخبر
٥٧	اسم كان وأخواتها

٥٧	خبر إن وأخواتها
٥٨	نصب الاسم ومواضعه
٥٨	المفعول به
٥٩	المفعول المطلق
٥٩	المفعول لأجله
٥٩	المفعول فيه
٦٠	المفعول معه
٦٠	المستثنى بـ لا
٦١	الحال
٦١	التمييز
٦٢	العدد
٦٣	المنادى
٦٤	لا النافية للجنس
٦٤	لا سيما
٦٥	جر الاسم ومواضعه
٦٥	المجرور بحرف الجر
٦٦	المضاف إليه
٦٦	المضاف لياء المتكلم
٦٦	التوابع :
٦٦	الصفة
٦٨	المعطف
٦٨	التوكيد
٦٩	البدل
٦٩	التعجب
٦٩	المدح والذم
٧٠	٩ - المكبر والمصغر

٧٢ المنسوب وغير المنسوب
٧٣ الإغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال والاستفاضة والندبة
٧٥ الإبدال والإعلال والوقف
	الفصل الثالث : الحرف
٧٩ الحروف الأحادية
٨٠ الحروف الثنائية
٨٣ الحروف الثلاثية
٨٥ الحروف الرباعية
٨٦ الحروف الخماسية
	باب البلاغة
	الفصل الأول : علم المعاني
٩٧ ١ - الخبر والإنشاء
٩٧ أنواع الخبر
٩٨ صيغ الإنشاء : الأمر
٩٩ النهي
٩٩ الاستفهام
١٠١ التمني
١٠١ النداء
١٠٢ ٢ - الذكر والحذف
١٠٣ ٣ - التقديم والتأخير
١٠٣ ٤ - الوصل والفصل
١٠٥ ٥ - الإيجاز والإطناب والمساواة
	الفصل الثاني : علم البيان
١٠٩ ١ - التشبيه
١١١ ٢ - المجاز : الاستعارة
١١٣ المجاز المرسل

١١٣ المجاز المركب
١١٤ المجاز العقلي
١١٤ ٣ - الكناية
	الفصل الثالث : علم اليديع
١١٧ ١ - المحسنات المعنوية : التورية
١١٨ الطباق
١١٨ المقابلة
١١٨ مراعاة النظر
١١٨ الاستخدام
١١٨ الجمع
١١٨ التفریق
١١٩ التقسيم
١١٩ تأكيد المدح بما يشبه الذم
١١٩ حسن التعليل
١١٩ ائتلاف اللفظ مع المعنى
١٢٠ أسلوب الحكيم
١٢٠ ٢ - المحسنات اللفظية : الجناس
١٢٠ المسجع
١٢٠ الاقتباس

رقم الايداع ١٩٨٢
الترقيم الدولي . - ١٢٤ - ١٧٢ - ٩٧٧



دار غريب للمطبخ

١٢ شارع نوبار (المنطقة) القاهرة

ص. ب. ٥٨ (الدورين) ٢٥١٢٠٧٨